كذبات الميرزا

هاني طاهر

27 فبراير 2018

ط1

الفهرس:

توطئة– كان الميرزا معروفا بالمكر والتزييف من أول يوم

المبحث الأول – تزييفه في الإحالة على القرآن وكتب الحديث والكتاب المقدس وكتب التفسير والتاريخ والأولياء وغيرهم

المبحث الثاني – تزييفه في الإحالة على كتبه وإعلاناته وأقواله

المبحث الثالث– كذب عام

المبحث الرابع – وعوده الكبيرة التي لا يلتزم بها

المبحث الخامس – تحدُّثُه بكل ما سمع

المبحث السادس –فراره من المباهلات والمناظرات ثم زعمه أنّ الناس هم الذين يفرّون

المبحث السابع– لماذا يلازمُ الكذبُ الميرزا والأحمديةَ؟

توطئة: كان الميرزا معروفا بالمكر والتزييف من أول يوم

قال بشير أحمد ابن الميرزا:

"حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود شاباً ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك وذهب خلفه ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمامُ الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دوماً في توظيفه فقد توجه إلى بلدة سيالكوت [عام 1864] وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل. فظل يعمل هناك مدة ... قال الميرزا: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة". (سيرة المهدي، رواية 49)

كان عمر الميرزا عند هذه الحادثة نحو 24 سنة؛ فأنْ يُخدَع شاب في هذا العمر فيضيّع ابنُ عمّه الراتبَ التقاعدي كلَّه لَدَليل على أنه أشدُّ الناس سذاجة وحماقة واستهتاراً، إنْ لم يكن قد ساهم بتبديده، وإلا فهو خائنٌ للأمانة.. والاحتمال الثاني قد يكون أقرب، لأنه يُستبعد أن تصل السذاجة بشابّ عشريني إلى هذا الحدّ.

أصدقاء الميرزا رفاق سوء، بدليل أنّ ابن عمه هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وهذا يعني أنه قاطع طريق، لا مجرد سارق. فإذا كان ابن عمّ الميرزا، ولا بدّ أنْ يكون صديقه أيضاً، قاطع طريق، فلماذا يُستغرب عن الميرزا حيلته في كتاب البراهين حيث جمع 10 آلاف روبية، أو حيله الأخرى عبر حياته؟

وقد كان الميرزا معروفا بمكره عند عائلته وأقاربه، حتى النساء منهم، وذلك قبل دعواه بفترة، يقول الميرزا: "عائلتي وأقاربي رجالا ونساء يزعمون منذ فترة أني مكار ومزيف في إعلاناتي المبنية على الإلهامات (إعلان في 1888/7/15، الإعلانات، ج1). علما أنه لم يؤمن به من عائلته أحد. وكان له ابنان من صلبه، حيث لم يؤمنا به، ومات أحدهما في حياته. فإجماع أبنائه وزوجته وعائلته على رفض دعواه وعلى وصفه بالمكار ليس بالأمر عديم الدلالة.

كذبات الميرزا كثيرة جدّاً، وواضحة جدّاً، وتغطي مختلف جوانب حياته، فقد كذب في إحالته على القرآن والحديث ومصادر أخرى عديدة، كما كذب في الإحالة إلى كتبه، وكذب في وعوده، وكان يتحدث بكل ما سمع، وكذب في نبوءاته، حيث كان بعد أن يحصل شيء يدّعي أنه تنبأ به مسبقاً.

المبحث الأول – تزييفه في الإحالة على القرآن وكتب الحديث والكتاب المقدس وكتب التفسير والتاريخ والأولياء وغيرهم

الفصل الأول: الكذب في الإحالة على القرآن

1: عمر الدنيا

يقول الميرزا:

"القرآن الكريم زاخر بإشارات توحي بأن عمر الدنيا، أي زمن دَور آدم سبعة آلاف سنة". (التحفة الغولروية، ص 207)

ما دام القرآن زاخراً بذلك فلا بدّ أن تكون فيه العديد من هذه الإشارات، لكننا لا نجد إشارة واحدة. ولم يخبرنا الميرزا عن أي إشارة سوى سورة العصر وحساب الجمّل فيها.

ثم إنّ الدنيا عمرها أكثر من سبعة آلاف بل أكثر من سبعة مليارات سنة، فكيف للقرآن أن يخالف هذه الحقيقة، أو أن يزخر بمخالفتها؟

2: اثنا عشر خليفة بعد موسى

يقول الميرزا:

"ذكر الله في القرآن الكريم اثني عشر خليفة موسويّاً، وكان كل واحد منهم من قوم موسى عليه السلام. وذكر أن عيسى عليه السلام هو الثالث عشر وكان خاتم الأنبياء في قوم موسى". (التحفة الغولروية، ، ص 93)

الحقيقة أننا لا نجد في القرآن الكريم اثني عشر خليفة موسويّاً، ولا أنّ عيسى عليه السلام هو الثالث عشر وأنه خاتم الأنبياء في قوم موسى. بل نجد {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً} (الأعراف 160)، وهذا لا علاقة له بالخلفاء ،بل هؤلاء ممثلون عن القبائل الـ 12، وهم مذكورون بأسمائهم في الإصحاح الأول من سفر العدد في التوراة. لكن الميرزا فبرك هذا ليقول إنه هو الخليفة الثالث عشر في هذه الأمة، كما كان المسيح هو الخليفة الثالث عشر في الأمة الموسوية، ونسب ذلك إلى القرآن الكريم.

الفصل الثاني: الكذب في الإحالة على الأحاديث النبوية

كان الميرزا ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقُلْه لمجرد تأييد موقفه، مع أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ (البخاري، كتاب العلم، باب إثم الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم)، وفيما يلي أمثلة:

1: قوله:

"ويتبين من الأحاديث الصحيحة أيضاً أن المسيح الموعود سيولَد في الألفية السادسة". (حقيقة الوحي، ص

187)

والحقيقة أنه لا أثر لهذا الادعاء. لأنّ الروايات تتحدث عن نزول عيسى عليه السلام نفسه، فكيف ستذكر أنه سيولد ولادةً؟ ثم كيف ستحدّد أنه سيولد في الألفية السادسة؟!

2: قوله:

"سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء في بلاد أخرى فقال ما مفاده بأنه قد خلا أنبياء الله في كل بلد وقال: "كان في الهند نبيّاً [!] أسود اللون اسمه كاهنا.. أي "كنهيّا" الذي يُسمَّى "كرشنا". وسُئل صلى الله عليه وسلم أيضاً: هل كلّم الله تعالى في اللغة الفارسية أيضاً في وقت من الأوقات؟ فقال ما مفاده: نعم، لقد نزل كلام الله بالفارسية أيضاً، وقال في تلك اللغة: "ايں مشت خاك را گر نه بخشم چه كنم" (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية مجلد 23، ص 382)

الحقيقة أنّ ليس هنالك مثل هذه الروايات في كتب الحديث البتة.

3: قوله:

"إن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال بأنه إذا حلَّ بمدينة وباء فيجب على أهلها أن يهجروها فوراً وإلا سيُعَدّون مِن الذين يحاربون الله". (إعلان في 1907/8/13، الإعلانات، ج2)

الحقيقة أنَّ الميرزا قال ذلك لمجرد إرضاء الحكومة التي حثَّت على ذلك، مع أن الحديث لا يقول ذلك قطّ، بل يقول ألا تخرجوا منها ولا تدخلوها.. أي أنّ مَن كان فيها فيجب أن يبقى فيها، لا أن يخرج كما يقول الميرزا.

4: قوله:

"أما القول بأنه قد ورد في الحديث: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً" فهو فهمٌ غريب.... يجب العمل أولا بالأحاديث التي تفوق هذا الحديث كثيراً صحةً وثقةً. منها مثلا أحاديث في صحيح البخاري أُنبئ فيها عن بعض الخلفاء في الزمن الأخير، ولا سيما الخليفة الذي ورد عنه في صحيح البخاري أنه سيأتي من أجله صوت من السماء: "هذا خليفة الله المهدي. فكّروا الآن في مدى صحة هذا الحديث ومرتبته الذي ورد في أصح الكتب بعد كتاب الله". (شهادة القرآن، ج6، ص 337)

الحقيقة أنه لا أثر لمثل هذا كله في البخاري البتة، مع أنه موجود في غيره. وليس معقولا البتة أن يكون الميرزا جاهلا بعدم وجوده في البخاري، بل يريد أن ينسبه إليه لثقة الناس به.

5: قوله:

"إن معظم المسلمين لا يعرفون أنه ثابت من الأحاديث أن فتوى التكفير ستُصدَر ضد المسيح الموعود". (مرآة

كمالات الإسلام، ص 128)

ويقول:

"الأحاديث النبوية تقول بصراحة أن المسيح الموعود سيواجه التكفير حيث يعُدُّه علماء الزمن كافراً ويقولون: من أي نوع هذا المسيح؛ فقد استأصل ديننا". (التحفة الغولروية، ، ص 173)

ويقول:

"الآثار والأحاديث بيَّنت أن من علامات المهدي الموعود أنه سيُكفَّر بشدة في أول الأمر". (عاقبة آتهم، ص 186)

ويقول:

"فاعلموا أن الله سبحانه كان يعلم أن علماء الإسلام سيكفِّرون المهدي وسيُصدرون فتاوى التكفير ضده، وهذه النبوءة موجودة في الآثار والأحاديث أنه من المؤكد أن المهدي الموعود قبل قبوله سيسمع فتاوى التكفير من العلماء المعاصرين الذين سيصفونه بالكافر والملحد وسيكيدون لقتله إذا استطاعوا". (عاقبة آتهم، ص 182)

الحقيقة أنه ليس هنالك مثل هذه الأحاديث، لا تصريحاً ولا تلميحاً؛ فالمسيح عند السنة والشيعة وحسب ظاهر الروايات هو عيسى عليه السلام نفسه، فكيف يكفِّر الناس نبيّاً يرونه نازلاً من السماء؟ ولماذا يخطر ببالهم أنه استأصل دينهم؟ إنما أراد الميرزا أن يوهمهم أنّ تكفير المسلمين له نبوءة قد تحقّقت.

6: قوله:

"ورد في الأحاديث أن ذلك المهدي الموعود سيكون من سكان بلدة اسمها كدعه أو كديه، والآن يمكن أن يدرك كل عاقل أن كلمة "كدحه" هذه اختصار لكلمة قاديان في الحقيقة". (كتاب البراءة، ص 222)

وقوله:

"قال النبي صلى الله عليه وسلم: يخرج المهدي من قرية يقال لها كدعه ويصدّقه الله تعالى ويجمع أصحابه من أقصى البلاد على عدة أهل بدر بثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، ومعه صحيفة مختومة [أي مطبوعة] فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلادهم وخلالهم". (عاقبة آتهم، ص 213)

ويقول:

"إن إدراج أسماء هؤلاء الـ 313 مخلصا في هذا الكتاب تحقيقٌ لنفس النبوءة الواردة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. والملاحظ أن كلمة "كدعه" الواردة في النبوءة تنبئ بصراحة عن اسم قاديان. فمضمون الحديث ينحصر في أن المهدي الموعود سيولد في قاديان، وسيكون عنده كتابٌ مطبوع يضم أسماء 313

صاحباً له. وكل إنسان يستطيع أن يفهم أن هذا الأمر لم يكن في مقدرتي أن أسجل اسم قريتي "قاديان" في كتبٍ نُشرت في العالم قبل ألف سنة من العصر الحاضر. كما أني لم أبتكر أجهزة الطباعة ليُظنّ أني اخترعتُ المطبعة في هذا الزمن لنيل هذا الهدف، كما لم يكن في وسعي خلقُ 313 مخلصا، بل قد هيأ الله سبحانه وتعالى جميع هذه الأسباب بقدرته ليحقق نبوءة رسوله الكريم". (عاقبة آتهم، ص 228)

الحقيقة أنه ليس هنالك كدعة ولا كدية، بل هناك رواية تقول كرعة، وهي قرية في اليمن. وهي "عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها : كرعة ، وعلى رأسه عمامة فيها مناد ينادي : ألا إن هذا المهدي فاتبعوه". (معجم ابن المقرئ ج1 ص 91)

7:قوله:

"أما زمن المسيح الموعود فيمتاز بميزة أكبر؛ فقد ورد في كتب الأنبياء السابقين وفي الأحاديث النبوية أنه بسبب انتشار النورانية عند ظهور المسيح الموعود تتلقى النساء إلهامات ويتحدث الأطفال بكلام النبوة، ويتكلم الناس مفعمين بروح القدس، وكل ذلك سيكون ظلاً وانعكاساً لروحانية المسيح الموعود". (ضرورة الإمام، ص 7)

الحقيقة أنه لا أثر لهذه الأحاديث النبوية البتة.

8: قوله:

"ورد في الحديث أنه سيُزاد في أعمار الناس في زمن المسيح الموعود، ومعناه الذي فُهّمتُه إنما هو أن الذين يكونون خدام الدين سيُزاد في أعمارهم، أما الذي لا يكون من خدام الدين فهو كالثور العجوز يذبحه صاحبه متى شاء". (التذكرة، ص 445)

ليس هنالك أي حديث يقول أنه سيُزاد في أعمار الناس في زمن نزول المسيح.

9: قوله:

"يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما مفاده: إن إدخال الحمار على أنثى الفرس دجلٌ، فالذي يُدخله هو دجال". (بدر، العدد: 1907/3/28م ص 4)

ليس هنالك مثل هذا الحديث.

10: قوله:

"كان من الضروري أن تتحقق النبوءات الواردة في القرآن الكريم والأحاديث التي ورد فيها أن المسيح الموعود سيتلقّى الأذى من مشايخ الإسلام عند ظهوره، فسوف يُكفِّرونه ويُفتون بقتله ويُسيئون إليه أشد إساءة، وسيُعَدّ بعيدا عن حظيرة الإسلام ومُهلِكَ الدين". (الأربعين، ص 60)

الميرزا يفبرك النصّ حسب الحاجة، ليطبّقه على واقعه، وإلا فالأحاديث تذكر أن عيسى عليه السلام ينزل لقتل الدجال على أجنحة ملكين؛ فمن يكذّبه وهو في هذه الحالة؟

11: قوله:

"إن موت موسى أيضاً يبدو مشكوكاً فيه لأن الآية القرآنية: (فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ) تشهد على حياته، كما يشهد على ذلك حديثٌ مفاده أن موسى يأتي لحج الكعبة كل عام برفقة عشرة آلاف قديس". (التحفة الغولروية، ، مجلد 17، ص 71)

ليس هنالك مثل هذا الحديث البتة، عدا عن أن تفسيره لهذه الآية محض خطأ.

12: قوله:

"لقد تنبأ المقدَّسون بدءا من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشاه ولي الله بإلهام مِن الله أنّ المسيح الموعود الآتي سيكون مجدد القرن الرابع عشر". (إعلان في أواخر 1893، الإعلانات، ج1)

أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء جميعاً عبر التاريخ الإسلامي.. كلهم تنبأوا بما يلي:

1: أن المسيح الذي سيُبعث ليس عيسى عليه السلام، بل رجل من هذه الأمة، فما دام المسيح الآتي مجرد مجدد فلن يكون عيسى عليه السلام نفسه، بل رجل من الأمة.

2: سيُبعث في القرن الرابع عشر الهجري، لا قبله ولا بعده.

3: وكلُّهم أُلهموا هذه الحقائق من الله.. أي أن الله أوحى إليهم بذلك.

الحقيقة أن الأولياء عبر تاريخ هذه الأمة كانوا يؤمنون أن عيسى عليه السلام نفسه سينزل، وهو المسيح الموعود لا غيره، وهو ليس مجرد مجدد، ولا مجدد القرن الرابع عشر، وسيأتي قبل يوم القيامة التي لا يعرف موعدها أحد.. أي لا يعرف موعد نزوله أحد.

13: "ولقد ورد في بعض الأحاديث أيضاً أن من علامات المسيح المقبل أنه سيكون ذا القرنين. فأنا ذو القرنين بحسب نص وحي الله تعالى". (البراهين الخامس، ج21، ص 118)

14: قال بتاريخ 1907/8/21م:

"الطاعون سيجول في العالم كله في الزمن الأخير. ورد في الحديث الشريف أنه إذا كان في بيتٍ عشرةُ أشخاص فسيموت سبعة منهم ويبقى ثلاثة. ومن علامات المهدي أن طاعوناً جارفاً سيتفشى بسبب معارضته". (الملفوظات نقلاً عن الحكم، مجلد11، رقم 31، صفحة 12-13، عدد: 1907/8/31م)

15: "ورد في بعض الأحاديث... بأنه عندما يموت عبدٌ صالح ومقدس يُحيا بعد مماته، ويُعطَى بقدرة الله جسماً نورانياً نوعاً ما، وبه يسكن في السماء بحسب درجته". (إزالة الأوهام، ص 361)

16: "ورد في الحديث أن أهل الجنةِ سَيَوَدُّون زيارةَ الجحيم، ويضعون فيها قدمهم فتقول الجحيم: قد برَّدْتَني. أي ستريحه نار جهنم كالخدام بدلا مِن أن تحرقه". (الملفوظات نقلاً عن البدر، مجلد3، رقم 18-19، صفحة 4، عدد: 1904/5/16)

17: ينسب الميرزا للرسول صلى الله عليه وسلم قوله:

"أنْظُرُ إلى أنه سبحانه وتعالى غنيٌّ (غير محتاج)، أي أنَّ إنجاز الوعد ليس حقا واجبا على الله تعالى" (البراهين الخامس، ج21، ص 256). أي أنّ الله يُخْلِفُ وعدَه.

وسبب افتراء الميرزا هذه الفرية هو تبرير عدم تحقق نبوءاته، أي عدم تحقيق اللهِ وعودَه. والعياذ بالله.

يقول الميرزا:

لقد وُعد النبي صلى الله عليه وسلم مرارا في القرآن الكريم بالانتصار على الكفار، ولكن حين بدأت معركة بدر، التي كانت أول معركة في الإسلام، دعا النبي باكيا متضرعا فخرجت من لسانه أثناء الدعاء كلمات: "اللهم إن أهلكتَ هذه العصابة فلن تُعبَد في الأرض أبدا". وكانت العصابة تشمل 313 شخصا فقط. حين سمع أبو بكر رضي الله عنه هذه الكلمات من لسانه صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله لماذا تقلق إلى هذا الحد؟ لقد قطع الله لك وعدا يقينا بأنه سينصرك. فقال صلى الله عليه وسلم: هذا صحيح، ولكني أنظر إلى أنه سبحانه وتعالى غنيٌّ أيضا، أي أن إنجاز الوعد ليس حقا واجبا على الله. (البراهين الخامس، ج21 ص 256)

والحقيقة أنّ هذه الرواية ليس فيها ما أضافه الميرزا من افتراء.

فقد ورد في الحديث في صحيح مسلم:

"لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ. فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ. فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}. فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ". (صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة)

الفصل الثالث: التزييف في الإحالة على الكتاب المقدس

1: أورد الميرزا في كتابه النصّ التالي من سِفر إشعياء:

"اُنْصُتِي إِلَيَّ أَيَّتُهَا الْجَزَائِرُ وَلْتُجَدِّدِ الْقَبَائِلُ قُوَّةً. لِيَقْتَرِبُوا ثُمَّ يَتَكَلَّمُوا. لِنَتَقَدَّمْ مَعاً إِلَى الْمُحَاكَمَةِ. 2مَنْ أَنْهَضَ مِنَ الْمَشْرِقِ الَّذِي يُلاَقِيهِ النَّصْرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ؟ دَفَعَ أَمَامَهُ أُمَماً وَعَلَى مُلُوكٍ سَلَّطَهُ". (إِشَعْيَاءَ 41 : 1-4)

ثم كتب في حاشية تحت عبارة: "مَنْ أَنْهَضَ مِنَ الْمَشْرِقِ":

"معنى هذه الآية أن المسيح الموعود الذي سيُخلق في الزمن الأخير سيظهر في الشرق أي في بلاد الهند. وصحيح أن هذه الآية لا تصرح بأنه سيُبعث في البنجاب أو في الهند، لكنه يستشف من المواضع الأخرى أنه سيُبعث في البنجاب حصراً". (التحفة الغولروية، ، مجلد 17، ص 244)

ففضلاً عن أن الشاهد الذي أتى به يخلو من أية إشارة إلى الهند أو البنجاب، فإنه تحاشى أن يذكر المواضع التي "يُستشف منها" أن المسيح سيبعث هناك، علما أنه لا وجود لمثل هذه المواضع في الكتاب المقدس.

2: يقول الميرزا:

"ثابت من التوراة أنه حين انشق الجبل لإراءة تجلّي القدرة لموسى كان ذلك نتيجة الزلزال". (البراهين الخامس، ص 290)

والصحيح، أن التوراة لا تتحدث عن أي زلزال، بل تقول: {فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». 19فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ». 20وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ». 21وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. 22وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. 23ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى»} (اَلْخُرُوجُ 33 : 18-23)

3: يقول الميرزا:

"والمراد من المهرودة، باتفاق الأنبياء عليهم السلام هو المرض. والمهرودتان هما المرضان اللذان يصيبان جزأين من الجسد". (حقيقة الوحي، ص 290)

كيف عرف اتفاق الأنبياء على هذا؟ وأين اتفقوا؟

حتى كلمة المهرودة يكتبها الميرزا بحرف (ز) بدلا من (ر)، فيقول:

"أُرسلتُ في المهزودتين وأعيش في المرضَين.. مرض في الشق الأسفل ومرض في الأعلى، فحياتي أعجبُ مِن تولُّد المسيح وإعجاز لمن يرى". (الخطبة الإلهامية، ص 29)

المرض عند الميرزا أعجب من الولادة العذرية!

4: الكذب على تعاليم المسيح في الأناجيل

يقول:

ليس في الأناجيل ولو شيء واحد ليس موجودا بلفظه في الكتب السابقة. (چشمه مسيحي)

والحقيقة أنّ نصوصا عديدة في الأناجيل يستحيل أن تكون قد ذُكرت من قبل، لأنها تصرّح باستدراكها على ما قال الأقدمون، فقد جاء في إنجيل متّى:

{«وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. 32وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 5 : 31-32)

هذا الفقرة تعارض شريعة التوراة بوضوح، فكيف تكون موجودة بلفظها في الكتب السابقة؟ وهكذا الفقرات التي تليها.

الفصل الرابع: الكذب في الإحالة على الفِرق الإسلامية

يقول الميرزا:

"تعتقد جميع الفِرق الإسلامية بأن المسيح وحده قد جمع في ذاته أمرين لم يجتمعا في نبيّ من الأنبياء، أولهما: أنه نال عمراً مكتملاً أي عاش مائة وخمسة وعشرين عاماً؛ وثانيهما أنه قام بسياحة أكثر بلدان الدنيا، ولذلك سُمّي بـ النبي السيّاح". (المسيح في الهند، ص 59)

لم نسمع من أي فرقة إسلامية أنّ المسيح عاش 125 سنة، فكيف بجميع الفرق؟ بل يؤمن عامّتهم أنه رُفع إلى السماء. ولم نسمع بأي فرقة تقول إنه قام بسياحة أكثر بلدان الدنيا.

ويتابع الميرزا قائلا:

"وواضح أن المسيح لو كان قد رُفع إلى السماء وعمره ثلاثة وثلاثون عاماً، فلن تصحّ إذاً رواية "مائة وخمسة وعشرين عاماً"، كما لم يكن باستطاعته أن يقوم بهذه السياحة الطويلة في حياة قصيرة: ثلاثة وثلاثين عاماً. وهذه الروايات لم ترد في كُتب الحديث القديمة الموثوق بها فحسب، بل هي شهيرة بين جميع فِرق الإسلام على شكل التواتر الذي لا يُتصور أكثر منه"[1]. (المسيح في الهند، ص 59)

[1] هذه هي الروايات كما أوردها الميرزا: ورد في "كنز العُمّال" – وهو كتاب جامع للأحاديث النبوية – عن أبي هريرة: "أوحى اللهُ تعالى إلى عيسى أنْ يا عيسَى انتَقِلْ من مكان إلى مكان، لئلا تُعرَف فتؤذَى". (المجلد الثاني ص 34) .. أي سافِرْ من بلد لآخر لكي لا يعرفك أحد فيؤذيك. كما وردت في الكتاب نفسه رواية عن جابر: "كان عيسى بن مريم يسيح، فإذا أمسى أَكَلَ بَقْلَ الصحراء، وشرِب الماءَ القُراح". (المجلد الثاني ص 71). ووردت في الكتاب نفسه روايةٌ أخرى عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصُّها: "قال: أَحَبُّ شيءٍ إلى الله الغرباء. قيل: أيُّ شيء الغرباءُ؟ قال: الذين يفرّون بدينهم، ويجتمعون إلى عيسى بن مريم". (المجلد السادس صفحة 51).. أي الذين يفرّون بدينهم من بلادهم كما فعل عيسى بن مريم.

الحقيقة أنّ هذا محض كذب ، فهذه الروايات لا يكاد يسمع بها المتخصصون، فكيف تكون شهيرة بين جميع فِرق الإسلام على شكل التواتر الذي لا يُتصور أكثر منه؟

الفصل الخامس: الافتراء على الأولياء والمفسرين:

1: كذبة بيت الشعر بالفارسية الذي يتنبأ عن الخسوف والكسوف.

يقول الميرزا:

"هناك دليل آخر عن القرن الرابع عشر أن أحد الصلحاء منذ زمن قديم قد نشر بيتاً من الشعر عن كشفه، ويعرفه مئات الآلاف من الناس، وفي هذا الكشف أيضاً ورد أن المهدي المعهود أي المسيح الموعود سيبعث على رأس القرن الرابع عشر، والبيت الفارسي هو:

در سن غاشی ەجري دو قران خواەد بود از پیۓ مەدی ودجال نشان خواەد بود

وترجمة هذا الشعر أنه حين يمضي أحدَ عشر عاماً من القرن الرابع عشر سيظهر في السماء الخسوف والكسوف آيةً لبعثة المهدي وظهور الدجال". (التحفة الغولروية، ، مجلد 17، ص 101)

وقد نشرتُ هذا في الفيسبوك في 5 أبريل 2017 وطلبتُ التواصل مع متخصصين بالأدب الفارسي ليبحثوا عن بيت الشعر هذا إن كان قد ورد في أي ديوان، أو كان قد سمع به أي إنسان، وطالبتُ عددا من الذين يعرفون الفارسية أن يبحثوا في النت والمكتبات أيضاً، فلم يُعثر له على أثر. ولو كان له أثر لأتى به الأحمديون قبل غيرهم. لكنه من فبركات الميرزا. علما أن تأليفه ليس صعباً، فكل ما في المسألة أن يحصل على كلمة تساوي 1311 فيما يسمونه "حساب الجمّل"، وهذه الكلمة لا بد أن يكون فيها: 1000، 300، 10، 1، أي أحرف غ، ش، ي، ا. ثم تركيب كلمة منها، فكانت "غاشي".

2: التقوّل على الصوفي نعمة الله وليّ.

يقول الميرزا:

"حدث ذات مرة أني كنت أقرأ قصيدة ألّفها نعمة الله وليّ التي أنبأ فيها عن بعثتي وذكر اسمي أيضاً وقال إن ذلك المسيح الموعود سيظهر في نهاية القرن الثالث عشر. ونظم بهذا الصدد بيتا فارسيا *تعريبه*: إن ذلك القادم سيكون مهديّاً وعيسى أيضاً، أي سيكون مصداقاً لكلا الاسمين وسيعلن كلا الإعلانَين..." (حقيقة الوحي، ص 314)

القصيدة التي يشير إليها الميرزا هي باللغة الفارسية، وليس لها أي علاقة بالمسيح الموعود، ولا بالقرن الثالث عشر، ولا أنّ القادم سيكون مهديّاً وعيسى، والبيت الذي يشير إليه يقول:

مهديّ زمانه ومسيح وقته، وإني أرى كلا الفارسيْن.
أما ترجمة الميرزا فمحرفة جدا. فالبيت يتحدث عن شخصين اثنين. عدا عن أنّ القصيدة تتحدث عن أنّ مسكنه سيكون الكوفة.
وفيما يلي نصّ هذا البيت مع بيتين بعدَه:
"مهـدي وقت و عيسـى دوران هر دو را شهسـوار مي بينم
دين و دنيـا از او شـود معمور خلق از او، بخت يـار مي بينم
مسكنش شهر كوفه خواهد بود دولتــش پايـدار مي بينم"
(/https://ganjoor.net/shahnematollah/ghasidesh/sh21)

3: التقوّل على جميع أكابر أهل الكشوف.
يقول الميرزا:
"اتفق جميع أكابر أهل الكشوف على أن القرن الرابع عشر هو الزمن الأخير الذي سيظهر فيه المسيح الموعود، وظلت قلوب الآلاف من أهل الله ميالة إلى أن موعد ظهور المسيح الموعود هو القرن الرابع عشر على أقصى تقدير ولن يتجاوز هذا الموعد". (التحفة الغولروية، ، مجلد 17، ص 201)
لو قال الميرزا إنّ أحد الأولياء قال ذلك لبحثنا في الأمر، لكنه يزعم أنّ الأولياء جميعاً، وعبر التاريخ، ظلوا مجمعين على أنّ المسيح سيظهر في القرن الرابع عشر، لا أنه سينزل من السماء، بل يجزم أن الأولياء جميعاً قالوا باستحالة أن يؤجَّل ظهور المسيح إلى ما بعد القرن الرابع عشر. وحيث إنهم يؤمنون أن المسيح سينزل قبل يوم القيامة، فلا بد أنهم يجزمون أن القيامة ستقوم في القرن الرابع عشر!! وهذا كذب كبير مركَّب.
بل إنه يذكر عدد أهل الكشوف، فيقول:
"لأن كثيراً من أهل الكشوف من المسلمين الذين يقدَّر عددهم بأكثر من ألْف قد قالوا متفقين في ضوء كشوفهم واستنباطاً من الكلام الإلهي إن زمن ظهور المسيح الموعود لن يتأخر أبداً عن رأس القرن الرابع عشر". (التحفة الغلروية، ص 272)
4: التقوّل على جميع أكابر المفسرين.
يقول الميرزا:
"ولقد كتب جميع أكابر المفسرين في تفسير الآية {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} أن الفئة الأخيرة من هذه الأمة أي جماعة المسيح الموعود تكون على سيرة الصحابة وسينالون الهدى والفيض من النبي صلى الله عليه

وسلم مثل الصحابة رضي الله عنهم دون أدنى فرق". (التحفة الغولروية، ص 205)

الحقيقة أنّ المفسرين صغارا وكبارا لا يرون أن هناك جماعة للمسيح، بل المسيح عندهم نبيّ ينزل من السماء، أو يحييه الله ويبعثه، فيؤمن به الناس عن آخرهم، لا أنْ تكون له جماعة ضمن جماعات كثيرة.

5: يقول الميرزا:

"أخبر بسورة الفاتحة نبي من الأنبياء، وقال إني رأيتُ ملَكاً قويّاً نازلاً من السماء، وفي يده "الفاتحة" على صورة الكتاب الصغير، فوقَع [!] رجلُه اليمنى على البحر واليسرى على البر بحكم الرب القدير، وصرخ بصوت عظيم كما يزْأَر الضِرغام، وظهرت الرعود السبعة بصوته وكلٌّ منها وُجِد فيه الكلام". (إعجاز المسيح، ص 38)

ثم قال: "وقد اتفق المفسرون أن هذا الخبر يتعلق بزمان المسيح الموعود الربّاني". (إعجاز المسيح، ص38)

والحقيقة أنه لا يقول بذلك أحد من المفسرين.

والأهمّ أنّ صاحب هذا النّص ليس نبيّاً من الأنبياء، بل هو يوحنا اللاهوتي أحد تلامذة المسيح عليه السلام، وجاء النص في سفر الرؤيا في العهد الجديد: {1ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ قَوِيّاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ، مُتَسَرْبِلاً بِسَحَابَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ، 2وَمَعَهُ فِي يَدِهِ سِفْرٌ صَغِيرٌ مَفْتُوحٌ. فَوَضَعَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الأَرْضِ، 3وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزَمْجِرُ الأَسَدُ. وَبَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا. 4وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا، كُنْتُ مُزْمِعاً أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لِيَ: «اخْتِمْ عَلَى مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ وَلاَ تَكْتُبْهُ»} (رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ 10 : 1-4)

رؤيا يوحنا اللاهوتي لا علاقة لها بسورة الفاتحة، بل هي رؤيا غامضة.

الفصل السادس: افتراء الميرزا على التاريخ والمؤرخين

1: يقول الميرزا:

"ورد في التاريخ أنه حين علم قيصر الروم أن حاكمه بيلاطوس قد أنقذ المسيح من الموت على الصليب بحيلة وأفسح له المجال للفرار إلى مكان آخر متنكراً، استشاط غضباً. والثابت أن علماء اليهود وشَوْا إليه أن بيلاطوس ساعد على فرار شخصٍ متمردٍ على قيصر؛ فزُجَّ ببيلاطوس في السجن فوراً بأمر منه إثر هذا الوشي". (تذكرة الشهادتين، ص 43)

الميرزا يفتري على التاريخ لمجرد تأييد وجهة نظره؛ فقد أراد هنا أن يدعم فكرة أن بيلاطوس وضع خطة لإنقاذ

المسيح عليه السلام، ففبرك هذه القصة لخدمة أغراضه.

الفصل السابع: الافتراء على الصحف

يقول الميرزا:

"في القاهرة نفسها محرر جريدة مناظر وهو محرر معروف وقد مدحته المنار أيضاً، فقد أقر في مجلته بكل وضوح بأن كتاب إعجاز المسيح عديم النظير في الحقيقة من حيث الفصاحة والبلاغة وشهد بكل جلاء أن المشايخ الآخرين لن يقدروا على الإتيان بنظيره. فعلى هؤلاء المعارضين أن يطلبوا جريدة مناظر ويقرأوها بعيون مفتوحة ويخبروني أليس محرر مناظر من أهل اللغة؟ بل قال صاحب مناظر بكل وضوح بأن الفصاحة والبلاغة المشمولة في إعجاز المسيح بلغت حد الإعجاز في الحقيقة. ثم مدحَت مجلةُ الهلال وهي مجلة مسيحية فصاحةَ "إعجاز المسيح" وبلاغته، وهذه المجلة أيضاً تصدر من القاهرة. ففي ناحية هناك شاهدان وفي ناحية ثانية هنا المنار وحدها". (إعلان 1901/11/18، الإعلانات، ج2)

الكذب في هذه الفقرة:

1: جريدة المناظر كانت تصدر في البرازيل. وظنُّ الميرزا أنها تصدر في مصر دليل على أنه لم يرها، ودليل على أنّ ما نسبه إليها ليس صحيحا. ثم إنه يذكرها من دون الـ التعريف[2].

2: مجلة الهلال انتقدت كتاب إعجاز المسيح ولم تمتدحه. فقد جاء فيها تعليقاً عليه:

"ويؤخذ من تلاوته على مجمله أنه تقليد للقرآن في نسقه وعبارته، كقوله: (وإنْ اجتمع آباؤهم وأبناؤهم، وأَكْفاؤهم وعلماؤهم، وحكماؤهم وفقهاؤهم، على أن يأتوا بمثل هذا التفسير، في هذا المدى القليل الحقير، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا). وسنرى ما يؤول إليه أمر هذا المهدي أو المسيح أو النبي أو كما يسمي نفسه، ولا نخاله إلا ذاهباً في ثنيات الزمان كما ذهب غيره، لأننا في عصر غير عصر النبوّات". (مجلة الهلال المصرية، عدد 1901/6/1، ص504)

فواضح أنّ مجلة الهلال تتهمه بمحاولة تقليد القرآن، وهذا ذمّ لا مدح.

وقد أعادت مجلة الهلال حديثها عن الميرزا بعد أشهر، فكتبتْ:

ذكرنا له (للميرزا) فى الهلال 1901/6/17 كتابا سماه "إعجاز المسيح" بعث به إلينا فبيّنا موضوعه باختصار ولم نعبأ بأمره. (مجلة الهلال العدد رقم 10 في 15 فبراير 1902)

---

[2] هذا الرابط يذكر هذه الجريدة ومحررها.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B9%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%83%D9%8A

ثم تتحدث مجلة الهلال عن نوتوفيتش وإنجيل التبت، فتقول:

عرضوا هذا الكتاب على الأستاذ ماكس مولر لشهرته بلغات الهند فانتقده وأتى بالشواهد والأدلة على تزوير القصة فسقطت دعوى نوتوفتش و انتهى أمر كتابه. فإذا علمتم ذلك هانَ عليكم الصبر على أقوال هذا الرجل [الميرزا] حتى يمحوها الزمان. وقد علمنا أن بعض علماء الهند رد عليه رداً قوياً حتى أفحمه. ولكن الرد قد يجعل لدعواه قيمة فى عين نفسه و يزيد أهميته لدى أتباعه و ينشطه لاختراع الأدلة لتأييد أقواله حتى تنطلى على البسطاء . فالإهمال فى مثل هذه الحال خير وأبقى. (مجلة الهلال العدد رقم 10 في 1902/2/15)

الفصل الثامن: الافتراء على أهل مكة

يقول الميرزا:

"يجب التدبر في شهرة نبوءة الخسوف والكسوف في رمضان الفضيل، لدرجة حين ظهرت هذه الآية في الهند كان ذِكرها في كل شارع وزقاق في مكة المعظمة أنّ المهدي قد ظهر. فأحدُ الأصدقاء الذي كان مقيماً في مكة في تلك الأيام أرسل رسالةً كتب فيها أنَّ أهل مكة حين اطَّلعوا على حدوث الخسوف والكسوف في رمضان بحسب عبارة الحديث بدأوا يرقصون فرحاً بأنَّ زمن تقدُّم الإسلام قد أتى، وقد ولد المهدي، وبعضهم بدأوا ينظفون أسلحتهم بسبب الأخطاء القديمة في فهم الجهاد ظنّاً منهم بأن المعارك مع الكفار ستندلع الآن. باختصار قد سُمع بتواتر أن ضجة قد أثيرت، ليس في مكة فحسب، بل في جميع البلاد الإسلامية إثر سماع خبر الخسوف والكسوف، واحتفلوا بأفراح كثيرة". (التحفة الغلروية، ص 121)

ويقول:

"وقد ظهر في أهل مكة غَلْيٌ يُصدِّق هذه الأخبار. وقرأتُ في مكتوب أنهم ينتظرون الخسوف والكسوف بالانتظار الشديد، ويرقُبونهما رِقْبةَ هلالِ العيد. وما بقي فيها بيت إلا وأهله ينامون ويستيقظون في هذه الأذكار، فهذا تحريك من الله الذي أراد إشاعة هذه الأنوار. وإني أرى أن أهل مكة يدخلون أفواجاً في حِزب الله القادر المختار، وهذا من ربّ السماء وعجيب في أعين أهل الأرضين". (نور الحق، ص 140)

والحقيقة أنّ حديث الدارقطني "إن لمهدينا آيتين" لم يفسّره أهل مكة ولا غيرهم قبل الميرزا ولا بعده على أنه يتحدث عن خسوف وكسوف في رمضان دليلا على ظهور المهدي، فكيف يظهر في مكة غليٌ يصدّق هذا الخبر؟

الفصل التاسع: الافتراء على المنجمين

يقول الميرزا:

"وقد شهد المنجمون أيضاً أن هذا الخسوف كان يتسم بندرة أي أعجوبة منقطعة النظير، فلمشاهدة هذه الندرة قد جُعل في بلدنا من قبل الفلكيين الإنجليز مرصدٌ، وكان الفلكيون الأجانب من البلاد البعيدة من أميركا وأوروبا قد جاءوا لرؤية الندرة في هذا الخسوف والكسوف". (التحفة الغلروية، ص 121-122)

المبحث الثاني – تزييفه في الإحالة على كتبه وإعلاناته وأقواله

الفصل الأول: قصة "ما كان له أن يُشفى".

ظلّ الميرزا يجزم بشفاء عبد الكريم، ويدّعي أنه يتلقى وحياً بذلك، ويرى رؤى. ولكن حين مات زعم أنه تلقى وحياً أنه ما كان له أن يُشفى.

يقول الميرزا قبل شهر من وفاة عبد الكريم:

"كنت أدعو كثيراً عند شدة اعتلال صحة المولوي [عبد الكريم] وتظهر أمامي بعض المشاهد الدالة على شفائه في الظاهر، كان يبدو كأنه وقت موته. وكان الوضع خطيراً من منطلق الطب العادي أيضاً، لأنه إذا أصيب مريض السكري بالسرطان فنجاته مستحيلة. لقد تعذّبتُ في هذا الدعاء كثيراً حتى أنزل الله البشارة ورأيت رؤيا تتعلق بعبد الله السنوري وغمرت السكينةُ قلبي الحزين جدا. وقد نُشر ذلك في الجريدة. لقد شفعتُ له في هذا الدعاء أنه صديقي كما يتبين من كلمات الرؤيا أيضاً، وقد نجا حضرة المولوي لكي يُثبت الله أنه قادر وعالم الغيب". (الملفوظات، نقلاً عن بدر مجلد1، رقم 23، صفحة2، 1905/9/7).

وكتب محرر جريدة بدر قبل نصف شهر من وفاة عبد الكريم:

"سرد شيخ نور أحمد رؤياه على المسيح الموعود قائلاً: رأيت المولوي عبد الكريم واقفاً في المسجد ويعظ قارئاً الآيةَ: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (البقرة: 6). فقال المسيح الموعود: يبدو أن فيه إشارةً إلى صحة المولوي صاحب، والله أعلم. إنه مرض فتاك وآثار المرض أيضاً خطيرة لكن دعوتُ الله كثيراً. كل شيء في يد الله فهو يشفي بأدنى شيء حين يشاء، وعندما لا يشاء لا يجدي مئة ألف دواء". (البدر مجلد1، رقم 25، صفحة2، عدد: 1905/9/22م)

يقول مفتي صادق:

"كنت أدعو الليلة بكثرة للمولوي عبد الكريم فغشيتني غفوة وشعرتُ كأني أقول أو يقول غيري ما معناه: "هلك اللئام في البلايا". فقال المسيح الموعود: "مبشرة". (بدر مجلد1، رقم 26، صفحة 3، عدد: 1905/9/29)

ولكن بعد وفاته في 11 أكتوبر 1905 نقرأ في مجلة الحكم:

"كان المسيح الموعود على المحطة ينتظر القطار للسفر إلى دلهي، حضر الإخوة من جماعة أمرتسر لزيارته، وجرى الحديث أثناء الكلام عن مولانا عبد الكريم، فقال المسيح الموعود:

كان رجلاً مخلصاً وجديراً بتقدير كبير، ولكن هذا ما شاء الله. لا شك أن الإنسان يحزن بمقتضى البشرية ولكننا راضون برضا الله تعالى. ولقد أخبر الله تعالى سلفاً اطمئناناً لنا أن المولوي المحترم سيغادرنا قريباً. فكنتُ

قد تلقيت بشأنه إلهاماً: "إن المنايا لا تطيش سهامها"، كذلك إلهاما بالأردية ما معناه: "سُجِّي في الكفن". وإلهام آخر: "العمر 47 عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون". . (الحكم مجلد9، رقم 43، صفحة 4-5، عدد: 1905/12/10م)

نلحظ بُعيد وفاة عبد الكريم أنّ الميرزا أخذ يطبّق عليه نصوص وحيه التي لا تتحدث عنه. ولكنه لم يفبرك وحياً جديداً ويزعم أنه تلقاه قبل وفاته.

ويتابع الميرزا قائلاً:

"فكل هذه الإلهامات كانت توحي بوفاته، ولكني كنت أتمنى له الخير وكنت أريد أن تتحقق هذه الإلهامات بأسلوب آخر، ولكن كان قضاء الله وقدره كما ذُكر بوضوح في الإلهامات فتحقَّقت كلها. لقد فهمتُ نقطة بالتدبر في هذه الإلهامات أنه عندما يأتي وقت مرض الموت فلا يكون ذلك الوقت للدعاء، لأن الله تعالى يُظهر عندئذ مشيئته. كذلك يلاحَظ الأمر نفسه في حالة الأمراض الفتاكة أيضاً، ولكن لوحظ شيء غريب في أمر المولوي المرحوم أن مرضه الأساسي أيْ السرطان الذي يُسمَّى بالإنجليزية 'Carbuncle' (أي الجمرة أو الدمّل) قد تحسن تماماً، بل فحص المرحوم بنفسه بيده وكان يقول بأنه يكون قادراً على المشي في غضون بضعة أيام. وفي الأخير أصيب بالحمى بسبب ذات الجنب وبلغت إلى 106 درجة فمات بسببها. عاش المرحوم في هذا المرض إلى 51 يوما. كثرة الأيام هذه أيضاً تدل على إجابة الدعاء. وفي الأخير نجاه الله من هذا المرض. أما الموت فلم ولن يسلم منه أحد.

تقول زوجته بأنه كان يقول: لقد دعاني الله مراراً ولكن ظلّ الأمر يؤجَّل". (الحكم مجلد9، رقم 43، صفحة 4-5، عدد: 1905/12/10م.)

يتضح من هذه الفقرة أنّ الميرزا كان يعلن أنه سيُشفى بناء على معلومات طبية، ولكن سرعان ما أصيب بمرض آخر ومات. والميرزا يزعم أن الـ 51 يوما التي عاشها هي إجابة لدعائه، مع أنها كانت أياماً قاسية جدّاً عليه كما يتضح من الرواية التالية من سيرة المهدي:

يقول الميرزا:

"يلتاع قلبي لأزور المولوي عبد الكريم إلا أنني لا أقوى على رؤية آلامه". (سيرة المهدي، رواية 301)

ويقول الراوي: "وقد غيّر الميرزا غرفتَه خلال مرض المولوي عبد الكريم لأنها كانت تحت بيت المولوي عبد الكريم تماماً فكانت تصله أصوات تأوّهه الذي كان يثير قلقَه واضطرابَه. كان المولوي عبد الكريم مصاباً بالسرطان وكان جسده قد شُرّح تشريحاً لكثرة تعرضه للعمليات الطبية مما كان يسبب له آلاماً حادّة فكان يتأوه مضطرباً". (سيرة المهدي، رواية 310)

فهل تتحقق إجابة الدعاء في أن يتعذب الرجل عذابا أليماً خمسين يوماً؟ ثانياً: النبوءات المذكورة أعلاه لا تتعلق به، وليس هنالك ما يشير إلى اسمه فيها، وليس فيها ذكرُ موته ولا موتُ غيره.

ولكنّ الميرزا بعد أكثر من عام على وفاة عبد الكريم ذكر الإلهامات التالية: "سُجِّي في الكفن، العمر 47 عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون، ما كان له أن يُشفى، إن المنايا لا تطيش سهامها". (حقيقة الوحي، ص 415)، ثم قال:

"هذه الإلهامات كلها كانت عن المولوي عبد الكريم. صحيح أني رأيت في إحدى الرؤى أنه سليم معافى، ولكن الرؤى تكون بحاجة إلى تفسير كما هو معلوم. فيمكن أن تروا في كتب تعبير الرؤى أنه يراد من الموت أحياناً الشفاء وأحياناً أخرى الموت. وفي كثير من الأحيان يرى الإنسان في الرؤيا موت أحد ويكون المراد طول عمره". (حقيقة الوحي، ص 415-416)

الكذب في هذه الفقرة متعدد، وأهمه فبركة وحي: (ما كان له أن يُشفى). وزعمه أنه تلقى ذلك الوحي بالشفاء عنه، وزعمُه أنّ ما ذكَرَه عن شفائه كان مجرد رؤيا واحدة، مع أنها كشوف ورؤى أكثر مِن مرة[3].

---

[3]فيما يلي بعض الرؤى والكشوف والأدعية عن الشفاء الحتمي لعبد الكريم:

1: ذُكر اعتلال صحة المولوي عبد الكريم المحترم فخاطبه الميرزا بقوله: لقد دعوت لك كثيراً جدّاً (البدر، مجلد1، رقم1، صفحة 6، عدد: 1905/4/6). ومعلوم أنّ الميرزا إذا أطال الدعاء فالاستجابة حتمية، حيث قال: "لم يُعطِ اللهُ تعالى النبيَّ يحيى مهلةً ليدعو فيها لنجاته، لأن أجلَه كان قد أتى، ولكن المسيحَ مُنح مهلةَ ليلة كاملة للدعاء، فقضاها ساجداً". (المسيح في الهند، ص 83)

2: ذُكر اعتلال صحة المولوي عبد الكريم فقال الميرزا: إنني أدعو كثيراً. يمكن أن تعالَج بالدعاء الأمراض التي يقول الأطباء عنها بأنها مستعصية العلاج. (جريدة بدر، مجلد1، رقم3، صفحة 2، عدد: 1905/4/20)

3: يقول الميرزا: كنت أدعو كثيراً عند شدة اعتلال صحة المولوي عبد الكريم وتظهر أمامي بعض المشاهد الدالة على شفائه في الظاهر، كان يبدو كأنه وقت موته... لقد تعذّبتُ في هذا الدعاء كثيراً حتى أنزل الله البشارة ورأيت رؤيا تتعلق بعبد الله السنوري وغمرت السكينةُ قلبي الحزين جدا. وقد نُشر ذلك في الجريدة. (بدر مجلد1، رقم 23، صفحة2، عدد: 1905/9/7، والحكم مجلد9، رقم32، صفحة3، عدد: 1905/9/10)

4: قال الميرزا: إن شفاء المولوي المحترم من المرض معجزة عظيمة. (بدر مجلد1، رقم 23، صفحة2، عدد: 1905/9/7، والحكم مجلد9، رقم32، صفحة3، عدد: 1905/9/10)

5: جاء شيخ نور أحمد من جالندهر ومنشي نبي بخش من كويتة لزيارة الميرزا. سرد شيخ نور أحمد رؤياه: رأيت المولوي عبد الكريم واقفا في المسجد ويعظ قارئا الآية: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (البقرة: 6). فقال الميرزا: يبدو أن فيه إشارة إلى صحة المولوي المحترم، والله أعلم. إنه مرض فتاك وآثار المرض أيضاً خطيرة لكن دعوتُ الله كثيراً. كل شيء في يد الله فهو يشفي بأدنى شيء حين يشاء وعندما لا يشاء لا يجدي مئة ألف دواء. (بدر مجلد1، رقم 25، صفحة2، عدد: 1905/9/22م، والحكم مجلد9، رقم32، صفحة 23، عدد: 24 1905/9/10م)

6: يقول مفتي محمد صادق: لقد ذكرتُ رؤيايَ كما يلي: كنت أدعو الليلة بكثرة للمولوي عبد الكريم فغشيتني غفوة وشعرتُ كأني أقول أو يقول غيري ما معناه: "هلك اللئام في البلايا". فقال المسيح الموعود: "مبشرة". (بدر مجلد1، رقم 26، صفحة 3، عدد: 1905/9/29)

الفصل الثاني: الدعاء بإفشال مصل الطاعون

في أواخر عام 1902 اهتمّ الميرزا بتحضير دواء للطاعون ليوزعه على أتباعه، وفي الوقت نفسه أعلنت الحكومة عن تخيير الناس في البنجاب لأخذ مصل التطعيم. وكان الناس يشكّون في هذا المصل، وكانوا متخوّفين منه رافضين تناوله لعدة أسباب، ومنهم الميرزا. لكن بعض الناس الذين وُصفوا بأنهم من المنافقين للحكومة تناولوه، فمات منهم 19، فتوقفت الحكومة عنه قبل أن يصِل الدور إلى قاديان. فاستغل الميرزا ما حدث ليدّعي أنه كان قد تنبأ بذلك أصلاً، وأنه دعا الله أن يُبطل عمل مصل الطاعون، وأنّ الله استجاب دعاءه. وهذا كله كذب.

فقد قال الميرزا بعد شهرين أو ثلاثة من فشل التطعيم، أي في مطلع عام 1903:

"وكان هذا العمل (التطعيم) جاريا من سنوات، وما سمعنا مضرّته من ثُقات، بل كان أهل الآراء يثنون على هذا الدواء، ويحسبونه أسرع تأثيراً وأدخل في أمور الشفاء". (مواهب الرحمن، ص 36)

ثم تحدث عن كتابه سفينة نوح وامتناعه عن التطعيم ثم قال:

"فارتفع الأصوات بالطعن والملامة، وقالوا: إن العافية كلها في التطعيم وقد جربه المجربون... فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئاً من الآفة". (مواهب الرحمن، ص 37)

الكذب في هذه الفقرة:

1: الكذبة الأولى:

قول الميرزا: "وكان هذا العمل (التطعيم) جارياً من سنوات، وما سمعنا مضرّته من ثُقات، بل كان أهل الآراء يثنون على هذا الدواء، ويحسبونه أسرع تأثيراً وأدخل في أمور الشفاء". (مواهب الرحمن، ص 36)

لأنّ التطعيم كان مشكوكاً فيه جدّاً، وفيما يلي الأدلة:

الدليل الأول: قول الميرزا:

"لما كان مفعول الحقنة يزول بعد شهر أو شهرين أو بعد ثلاثة أشهر على أكثر تقدير، فإن آخِذ الحقنة أيضاً يتعرض للخطر المتكرر حتى ينتقل إلى العالم الثاني". (دافع البلاء، ص 5)

فواضح من هذا النص أنّ الناس كانوا يرون أنّ أضرار التطعيم قد تزيد عن منافعه.

الدليل الثاني: "قال السيد نواب محمد علي بتاريخ 1902/10/18م: إلامَ سيؤخذ المصل أيضاً؟ فقال الميرزا مبتسماً:

إنه كمَثلٍ ذُكر في "المثنوي" حيث جاء فيه أن أُمَّ أحد الناس كانت تمارس الفاحشة فقتلها، فقال له الناس: لماذا قتلتها؟ كان عليك أن تقتل أصدقاءها. فقال: كم منهم سأقتل، لقد رأيتُ قتلها وحدها أفضل. والحال نفسه ينطبق على المصل". (جريدة "البدر" مجلد1، رقم1، صفحة 5-7، عدد 1902/10/31م

أي أنه شبّهَ المصلَ بالزناة الكُثْر لكَثرة أخذه، فلو أخذْتَه مرةً ستنساه مرة، وسيضرّ أكثر مما ينفع.

الدليل الثالث: يقول الميرزا:

"لقد رضي بعض الأثرياء في لاهور بأخذ المصل، ولكن ذلك لا يدل على شجاعتهم بل هو تهوُّرٌ لإرضاء الحكومة ومساعدتها". (الحكم، مجلد6، رقم39، صفحة 10، عدد: 1902/10/31)

يستفاد من هذا النصّ ما يلي:

1: أن عامة الناس لم يأخذوا المصل، بل بعض الأثرياء في لاهور فقط.

2: أن الناس كانوا يخافون من هذا المصل ويرون فيه خطراً على حياتهم ومغامرة غير محمودة، بل تهوُّر.

3: الحكومة كانت تبذل جهودا لإقناع الناس، ولكن الناس لا يقتنعون.

4: الذي كان يأخذ المصل يُتَّهم بأنه منافق للحكومة. حيث قال: "لإرضاء الحكومة ومساعدتها"، وكذلك يُستنبط ذلك من الفقرة التالية:

"قال المولوي محمد أحسن المحترم أن الناس كانوا يعترضون من قبل بأننا نتملّق للحكومة، فماذا سيقولون الآن، هل أخْذ المصل الآن نوع من التملّق الذي لم نتفق معه؟" (جريدة "البدر" مجلد1، رقم1، صفحة 5-7، عدد 1902/10/31م)

فهذه الأدلة كلها تكذّب الميرزا في قوله إنّه "ما سمعنا مضرّته من ثُقات، بل كان أهل الآراء يثنون على هذا الدواء". (مواهب الرحمن، ص 36)

الكذبة الثانية:

قوله: "فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئاً من الآفة". (مواهب الرحمن، ص 37)

لأنّ الميرزا لم يدعُ الله تعالى أن يُبطل عمل المصل، حيث لا نعثر على أثر لذلك البتة.

عدا عن أنّ هذا الدعاء عدوانيّ جدّاً وذروة الشرّ.

الفصل الثالث: "التنبؤ بقتل ليكهرام بالسكين".

تنبأ الميرزا بوفاة هذا الهندوسي خلال ستّ سنوات بعذاب إلهي، لكنّ هذا الرجل قُتل طعناً بالسكين في هذه المدة، فاستغلّ الميرزا هذا الحدث أكبر استغلال ليزعم تحقق نبوءاته.

يقول الميرزا: "تنبأت أن ليكهرام سيُقتَل بالسكين إلى ستة أعوام". (نزول المسيح، ص 168)
الحقيقة أنّه لم يتنبأ بقتل ليكهرام بالسكين، بل فبرك ذلك بعد أن قُتل ليكهرام. أما الحقيقة فهي أنه تنبأ بوفاته بعد عذاب شديد في هذه المدة، فقال: "أما اليوم – الاثنين الموافق لـ 1893/2/20م– فقد توجهت إلى الدعاء للاستعلام عن وقت العذاب، فكشف الله عليّ أن عذاباً شديداً سيحل به في ستة أعوام من هذا اليوم... إن لم ينزل على هذا الشخص خلال ستة أعوام من اليوم، عذابٌ خارقٌ للعادة يختلف عن المعاناة العادية ويضم في طياته هيبة إلهية، فاعلموا أني لست من الله " (إعلان في 1893/2/20م، للإعلانات، ج1)
فأين الهيبة الإلهية في اغتيال رجل؟ هل ينطبق على اغتياله وصف: "عذاب خارق للعادة يختلف عن المعاناة العادية". فالاغتيال يحدث كل يوم، وليس خارقاً للعادة. وكثير من عمليات القتل لا يُعثر على فاعلها. والأهم من هذا كله أنه بعد قتل ليكهرام بالسكين زعَم أنه كان قد تنبأ بقتله بالسكين.

الفصل الرابع: وحي "اطلع الله على همه وغمه"

بعد أن انتهت مدة نبوءة موت آتهم، وهي فترة 15 شهراً، مِن دون أن يموت آتهم فيها، فبرك الميرزا هذا الوحي زاعماً أنّ الله أجّل موته بسبب هَمّه وغَمّه.
ومما يؤكد أنه فبركه لاحقاً أنّ أتباعه ظلوا يَدْعون الله أن يميت آتهم حتى آخر لحظة في موعد النبوءة.
1: يقول الميرزا محمود:
"لن أنسى المشهد الذي رأيته عند حلول آخر يوم من المدة المضروبة لموت القسيس آتهم في نبوءة المسيح الموعود. أتذكر أن الأحمديين اجتمعوا في المكان الذي يوجد فيه اليوم دكّان الحكيم المولوي قطب الدين، وبدءوا يدْعون الله تعالى ببكاء وصراخ قائلين: ربِّ، حَقِّقْ هذه النبوءة. وكان بينهم أفغاني اسمه عبد العزيز، فكان يضرب رأسه بالجدار بشدة ويقول: ربِّ لا تجعلْ شمسَ اليوم تغرب حتى تُهلِك "آتهم". وعندما علِم المسيح الموعود بذلك خرج من بيته وقال: ما بال الناس رفعوا عقيرتهم باكين صارخين؟ إذا ثبت كذبُ أحد بعدم تحقق النبوءة فهو أنا، فلماذا أصابهم الذعر والقلق"؟ (التفسير الكبير سورة الزلزلة، الآية 5)
لو كان الميرزا قد تلقى وحياً قبل تلك اللحظة عن تأجيل النبوءة لأن الله اطلع على همّ عبد الله آتهم وغمّه الذي أصابه لقالها الميرزا لهم.
2: روى ملك صلاح الدين عن منشي محمد إسماعيل السيالكوتي ما يلي:
"في آخر يوم من الميعاد المضروب لتحقُّق نبوءة موت "آتهم"، جاء المسيح الموعود على سطح المسجد المبارك، ودعا المولوي عبدَ الكريم وقال: لقد تلقيتُ الوحي التالي: "اطّلع الله على همّه وغمّه." ومعناه الذي فُهّمتُه

هو أن ضمير الغائب في "هَمّه وغَمِّه" عائد على "آتهم"، مما يعني أنه لن يموت خلال هذا الميعاد". (أصحاب أحمد، مجلد أول، ص 57)

واضح من هذه الرواية أن الميرزا لم يفبرك هذا الوحي إلا في آخر يوم في النبوءة.

3: في التذكرة كتبوا أن "اطّلعَ الله على همّه وغمّه." نزل في 1894/8/31، وأحالوا إلى دفتر إلهامات الميرزا. لكنّ هذا دليل على تحريف الميرزا وتلاعبه بتاريخ زعمه تلقي الوحي، فواضح أنه لم يعلن عن تلقي هذا الوحي إلا في آخر يوم، وهو 1894/9/4، ولو كان قد تَلَقّاه في 8/31 لذكره للناس في نفس اليوم. أو على الأقل لذكر لهم أنه تلقاه سابقاً.

الفصل الخامس: كذبة أنّ الكاذب في عقيدته من الفريقين سيموت أولا.

يقول الميرزا:

"إنه (عبد الله آتهم) لم يستفِد من رجوعه إلا في تأجيل موته.. ثم مات أخيراً. وقد حصل ذلك لأن النبوءة كانت تقول إن الكاذب في عقيدته من الفريقين سيموت أولاً، فمات هو قبلي". (سفينة نوح، ص 9)

والحقيقةُ أنّ النبوءة ليس فيها أن الكاذب سيموت أولاً. وها هو نصها: "كُشف عليّ هذه الليلة... أن الفريق الذي يتبع الباطل عمداً في هذا النقاش من بين الفريقين ويترك الإله الحق ويؤله الإنسان العاجز، فإن مصيره أن يُلقى في الهاوية خلال خمسة عشر شهراً.. شهر بكل يوم من أيام المناظرة، وأنه سيلقى ذلاً وهواناً كبيرين شريطة ألا يرجع إلى الحق. أما الذي على الحق، ويؤمن بالله الحق، فإنه بذلك سوف ينال الإكرام. وحين تتحقق هذه النبوءة سوف يبصر بعض العميان، وسيمشي بها بعض العرج وسيسمع بعض الصم بحسبما أراد الله تعالى. فالحمد لله والمنة على أنه لو لم تظهر هذه النبوءة من الله تعالى لذهبت أيامنا الخمسة عشر هذه هدرا". (الحرب المقدسة، ص389)

لكنّ الميرزا ألزم نفسه بما يُدينه، حيث قال في إعلان في 1907/4/15:

"إذا كان ادّعائي بكوني المسيح الموعود محضَ افتراء من نفسي، وكنتُ مفسداً وكذاباً في نظرك يا ربّ، والافتراءُ هو شغلي الشاغل ليل نهار، فأدعو في حضرتك يا مالكي وحبيبي بكل تواضع أن أهلِكني في حياة الشيخ ثناء الله، وأفرِحه وجماعته بموتي". (إعلان 1907/4/15، الإعلانات، ج2)

وقد مات الميرزا بعد سنة وشهر من ذلك، وعاش ثناء الله 40 سنة.

الفصل السادس: كذبة التنبؤ بزلزال 1905/4/4

يقول الميرزا:

"ثم أنبأني الله أن زلزالاً شديداً سيَحدث، وسيُحدث الخسارة في الأرواح والأبنية. ونشرتُ هذا الخبر أيضاً في جريدتَي الحكم والبدر قبل الأوان، فوقع الزلزال بتاريخ 1905/4/4م". (إعلان في 1906/4/29، الإعلانات، ج2)

وهذا كذب، إذ إنّ الخبر الذي يشير إليه ليس فيه زلزال قط، بل يقول:

"رأيت في الكشف أن هناك ضجة هائلة كضجة يوم القيامة بسبب وقوع الموت المؤلم بكثرة، فاستيقظت والوحي التالي جارٍ على لساني: الموت منتشر في كل مكان".(البدر، مجلد 4، عدد 7، يوم 1905/3/5، ص 3، والحكم، مجلد 9، عدد 10، يوم 1905/3/24، ص 2)

إنّ زلزال 1905/4/4 ليس ضجة كضجة يوم القيامة قط. بل هو مجرد مقتل 20 ألفاً في كل مناطق الزلزال. فهو لا شيء إذا قورن بعبارة: ضجة القيامة. ثم أين الموت المؤلم بكثرة حسب الإلهام؟ هل عشرون ألفاً؟ وماذا عن الزلازل التي تقتل مئات الآلاف؟ فهل يقال عن عشرين ألفاً أنهم موت منتشر في كل مكان؟! كلا، بل هو موت جزئي في منطقة محدودة. والأهم أنها ليست نبوءة عن زلزال. ولكن الميرزا كعادته يعلن أنه تلقى وحياً بخصوص الشيء بعد حدوثه، لا قبله.

المبحث الثالث: كذب عام

الفصل الأول: مزاعم كاذبة عامة

1: يقول الميرزا:

"إنني أتشرف بكلام الله تعالى. إنه يحاورني ويكلّمني بكثرة، ويجيب على أسئلتي، ويُظهرني على كثير من أنباء الغيب". (الإعلانات، ج2، إعلان 1908/5/15)

ويقول:

"أما حقيقة المكالمة الإلهية فهي أن يشرّف الله سبحانه وتعالى بمكالمته الكاملة كالأنبياء مَن تفانى في نبيّه. فكليمُ الله في هذه المكالمة يكلِّم اللهَ سبحانه وتعالى وجهاً لوجه، حيث يسأل اللهَ ويجيبه حتى لو سأله سبحانه وتعالى خمسين مرة أو أكثر أجابه سبحانه وتعالى". (عاقبة آتهم، ص 191)

لا يُعثر على إجابات الله على أسئلة الميرزا. وما كان له أن يخفيها لو كانت حقيقية؛ فهو الذي لم يكن يترك شاردة ولا واردة مما يزعمه وحياً إلا ويكتبه ليلا ليعطيه لمحرري جرائد جماعته صباحاً لينشروه.

2: يقول الميرزا:

"أما إذا بدأت المكالمةُ الإلهية مع عبد صالح كشفاً بلا حجاب، بحيث يسمع العبد من الله على أسلوب الحوار المتسم بقوة وجلال.. كلاماً جلياً عذباً.. زاخراً بالمعاني فائضاً بالحِكم، وبحيث يتاح للعبد أن يكون بينه وبين الله مثل السؤال والجواب مراراً، وفي حالة يقظة تامة.. حيث العبد يسأل والرب يجيب، ثم يلتمس العبد مرة أخرى والله تعالى يرُدّ، ثم يعود العبد يعرض طلبه بخشوع وتضرع.. فيجيبه الله تعالى أيضاً.. ويتكرر هذا الحوار بينه وبين الله سؤالاً وجواباً حتى يبلغ هذا السؤال والجواب عشر مرات على الأقل في مناسبة واحدة، وبالإضافة إلى ذلك يستجيب الله تعالى أثناء هذه الحوارات لكثير من أدعيته، ويُطلعه على المعارف النفيسة، ويخبره بالحوادث المقبلة.. ويُشرّفه بكلامه الجلي الواضح.. سؤالاً وجواباً مرة بعد أخرى؛ فمثل هذا العبد الصالح حري به أن يشكر الله تعالى شكراً كثيراً، وخليق به أن يكون أكثرَ الناس بذلاً لنفسه في سبيل الله، لأن الله بفضله المحض قد اجتباه لنفسه من بين عباده جميعاً.. وجعله وارثاً للصّدّيقين الذين خلَوا من قبله. إن هذه النعمة نادرة النوال.. ودليل على حسن طالع الإنسان الذي ينالها، وأما ما سواها مما يحسبونه إلهاماً فلا قيمة له". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص 137)

لو صحّ ما يقوله هنا لعثرنا على نصوص حواراته مع الله تعالى، وليس هنالك أي مبرر لإخفائها، لأن الميرزا نفسه لا يجيز إخفاء الوحي، ويرى الإخفاء من سير اللئام، فيقول:

"فمنعني من ذلك وكيلٌ كان من جماعتي، وخوّفني من إرادة إشاعتي... فقلت إني أرى الصواب في تعظيم

الإلهام، وإن الإخفاء معصية عندي ومن سير اللئام". (الاستفتاء، ص 48)

3: يقول الميرزا:

"ولما رأيت أن الناس في البلاد الإسلامية وتركيا ومصر وغيرها ليسوا مطلعين بالتفصيل على سوانحي ولا يعرفون قدر ما استفدنا من عدل الحكومة ورحمتها، لذا ألّفتُ بعض الكتيبات في العربية والفارسية وأرسلتها إلى بلاد الشام وتركيا ومصر وبخارى، وذكرت فيها أوصاف الحكومة الحميدة كلها وبيّنت بكل وضوح أن شن الجهاد العدواني على هذه الحكومة المحسنة حرام قطعاً. وقد وزّعت تلك الكتب مجاناً ببذل آلاف الروبيات، وأرسلت بعض النبلاء إلى بلاد الشام وتركيا بتلك الكتب، وأرسلتُ بعض العرب إلى مكة والمدينة وبعضهم أُرسلوا إلى بلاد الفرس. كذلك أرسلتُ الكتب إلى مصر أيضاً، وكانت هذه النفقات التي بذلتُها بإخلاص النية تُعدّ بالآلاف". (الإعلانات، ج1، إعلان في 1894/12/10)

ليس هنالك نبلاء بَعَثهم قبل عام 1894 إلى تركيا والشام فوزعوا الكتب ببذل آلاف الروبيات، وليس هنالك عرب أرسلهم إلى مكة والمدينة وإيران. إنما أراد الميرزا أن يتملّق للحكومة لعله يستفيد منها وتوليه اهتماماً. كل ما نعثر عليه هو شخص اسمه محمد أحمد المكي، زعم الميرزا أنه من مكة وعاد إليها ليبلغ دعوة الميرزا هناك، فأرسل له برسالة، ثم لم نعثر له على أي أثر، مما يشير إلى أنّ الرسالة من فبركات الميرزا، أو أن هذا الشخص أراد خداع الميرزا. واسمه دليل آخر على ذلك، فأسماء أهل مكة ليست على شاكلة: محمد أحمد المكي، بل هذا الاسم يبدو على شاكلة أسماء الهنود.

4: يقول الميرزا:

"لقد أخبرني الله تعالى أن كل هذه الأحاديث التي يقدّمها هؤلاء الذين يعارضونني مشوبة بشوائب التحريف المعنوي أو الحرفي، أو أنها موضوعة أصلاً. والذي جاء حَكَماً من عند الله تعالى مخيَّر في أن يختار من هذه الأحاديث الكثيرة ما يشاء ويرفض ما يشاء، بناءً على ما يخبره الله تعالى". (التحفة الغولروية، مجلد 17، ص 51)

لو صحّ ذلك لذكر عدداً من هذه الأحاديث التي قال له الله إنها موضوعة. بل لصنَّف لها كتاباً مفتخراً بوحي الله، خصوصاً أنه يحرّم إخفاء الوحي، لكننا لا نعثر على حديث رفضه بناء على الوحي.

5: يقول الميرزا:

"لو استُخرِجت من القرآن الكريمِ العبارات والأمثال الفصيحة التي وردت في قصائد الشعراء الجاهليين لصارت قائمة طويلة". (نزول المسيح، ص 51)

قال ذلك لمجرد الدفاع عن نفسه من تهمة السرقة من الحريري والهمذاني. وهذا يدلّ على أنه يستسهل الطعن

في القرآن والإسلام دفاعاً عن نفسه، وإلا فلا وجود لهذه الأمثال في القرآن الكريم. وكان على الميرزا أن يذكر جزءاً من هذه القائمة الطويلة!

6: يقول الميرزا:

"بُعثت في وقت كانت المعتقدات الإسلامية مليئة بالتّناقضات لدرجة لم يَسلمْ منها معتقد واحد". (ضرورة الإمام، ص 38)

العقائد الإسلامية هي هي عبر القرون لم تتغير، بل إن الميرزا نفسه يكذّب هذا الكلام، فيقول: "والأمر الحق أني ما قلت قولا يُخالف عقيدةَ أهل السُنّة حقيقة". (حمامة البشرى، ص 41)

ويقول: "وننصح جماعتنا أن يؤمنوا.... بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقاداً وعملاً، وجميع تلك الأمور التي تعتبر من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نُشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا". (أيام الصلح الخزائن الروحانية ج14 ص323)

ويقول: "ونحن نؤمن بالملائكة والمعجزات وجميع عقائد أهل السنة، وإنما الفرق هو أن معارضينا ينتظرون بجهلهم نزول عيسى عليه السلام على وجه الحقيقة، ونحن نؤمن بنزوله بروزاً، كما هو مذهب جميع المتصوفين، ونؤمن بأن النبوءة بنزول المسيح قد تحقَّقت". (كتاب البراءة، ص 193)

ويقول: "إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريباً وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السنة والجماعة. فسأؤلّف قريبا كتيباً بإذن الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السنة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها". (إعلان في 1892/2/3م، الإعلانات، ج1)

7: كذبة الأحصنة الخمسين.

يقول الميرزا متملقاً الحكومة الإنجليزية بسبب ذعره غير المبرّر:

"في عام 1857م حين أثار الناس قليلو الأدب ضجة في البلاد متمردين على حكومتهم المحسنة، اشترى والدي المحترم خمسين فرساً من جيبه الخاص وقدّمها للحكومة مع الفرسان. كما خدمها بتقديم 14 فارساً بمناسبة أخرى". (شهادة القرآن، ج6، ص 392)

الحقيقة أن أباه لم يقدم أكثر من بضعة أحصنة وإنما بالغ بالعدد تملقاً للحكومة؛ وفيما يلي الأدلة:

1: إن أباه لا يملك ثمن خمسين حصاناً، ولا أجرة الفرسان. والده لم يكن يملك ثروة تُذكر، والميرزا نفسه أكّد على ذلك، فقد قال مشيرا إلى عام 1875: " لقد تلقيت هذا الإلهام في أيام كان معاشنا وأسباب راحتنا كلها تعتمد على دخل والدي الزهيد" (حقيقة الوحي، ص 198)، فلو كان يملك 50 حصاناً في عام

1857 فكيف صار دخله زهيداً بعد 18 عاما، فلو باع حصاناً واحداً في العام لظّل غنياً خمسين عاماً.

2: بل لا يملك والده أن يطعم خمسين حصاناً، ولا يملك مكانا لها، ولا يملك أن يقدّم أجرةً للخيالة. فالأحصنة هذه تكاليفها باهظة.

3: أورد الميرزا ثلاث رسائل من الإنجليز لأبيه وأخيه يشكرونه فيها على مساعدته إياهم، ولو كان قدّم خمسين فرساً لذكروا هذا العدد وركّزوا عليه. فقد جاء في رسالة: "لما كنتم قد قدمتم مساعدة عظيمة بتجنيد الفرسان وتوفير الخيول للحكومة في أثناء مفسدة عام 1857م وبقيتم مخلصين منذ بدايتها حتى هذا الحين، مما أكسبكم مكرمة من الحكومة؛ فتُعطى لكم مِنْحة 200 روبية اعترافاً بخدماتكم الحسنة ومكافأة على إخلاصكم". (كشف الغطاء، ص 8)

4: إن مبلغ 200 روبية لا يتناسب البتة مع خمسين حصاناً وخمسين فارساً، فلو وُزّع عليهم لنال كلّ واحد منهم 4 روبيات، ولن ينال والد الميرزا شيئاً. فهل يليق أن يُعطى مثل هذا المبلغ الزهيد؟

5: قال الميرزا عن أبيه أنه "خدم الإنجليز بتقديم 14 فارسا بمناسبة أخرى"، لكنه لم يذكر المناسبة الأخرى، ولم يكرره. وهذا دليل على أنه يستسهل فبركة القصص.

6: لم يتحدث البتة عن مصير هذه الأحصنة، هل باعها، وهل خسر في سعرها أم ربح! وإذا فرضنا أن والد الميرزا قد اقترض لشراء هذه الأحصنة لذكَر الميرزا ذلك. ثم مَن يدينه هذا المبلغ الهائل؟

فالقضية قد لا تزيد عن تقديم بضعة خيول إظهارا لتقديم الولاء من أجل كسب رضا المستعمر لحماية مصالحه.

8: يقول عن جماعته:

"إنها منتشرة من بيشاور إلى مومباي وكالكوتا، وكراتشي وحيدر آباد دكّن ومدراس ومنطقة آسام وبخارى وغزني ومكة والمدينة وبلاد الشام. وفي كل عام يدخل ثلاثة مئة أو أربع مئة شخص على الأقل في زمرة المبايعين". (البلاغ، ص 63)

ويقول:

"صحيح أن جماعتي لم تنتشر في العالم بكثرة لكن أتباعنا قد انتشروا من بيشاور إلى مومباي وكلكوتا وحيدر آباد دكن وإلى بعض البلدان العربية". (كتاب البراءة، ص 185)

حين قال ذلك في عام 1898 لم يكن يسمع به أحد في معظم هذه البلاد، بل إنّ جماعته ليست منتشرة في أيّ من هذه البلاد المذكورة حتى الآن.

9: يقول الميرزا:

"سأُبرهن في هذا الكتاب [المسيح في الهند] على أن المسيح عليه السلام ... تُوفّي في سرينغر بكشمير بعد

أن عُمِّر مائةً وعشرين سنة، وقبرُه يوجد في حارة خانيار بسرينغر. وتوضيحاً للمراد، قد قسمتُ هذا البحث إلى عشرة أبواب وخاتمة كالآتي:" (المسيح في الهند، ص 14-15)

ثم ذكر مِن هذه الأبواب: "الشواهد التي كشفها الوحيُ الإلهي النازل علينا أخيراً". (المسيح في الهند، ص 15)

لكن لا يُعثر على أي وحي نسبه الميرزا لله تعالى يتحدث عن عدم موت المسيح على الصليب ولا عن وفاته في كشمير ولا عن قبره ولا عن عمره 120 سنة. فواضح أن الميرزا قرر أن يفتري على الله وحياً عند كتابته مقدمة كتاب "المسيح في الهند"، لكنه نسي لاحقاً أن يفتري هذا الوحي، أو لم يجد وقتاً لهذا الافتراء. فهو يقول: "النازل علينا أخيرا"، ولأن المقدمة هذه قد كُتبت في 1899/4/25، فقد بحثنا قبل هذا التاريخ في التذكرة فلم نعثر على شيء. بل ولا نعثر عليه حتى بعد هذا التاريخ. ولو كان هنالك عبارة واحدة من هذا الوحي لأتى بها الأحمديون بعد نشري هذا المقال.

10: يقول الميرزا في عام 1898:

"إن إنجيل برنابا الذي رأيته بأم عيني يرفض موت عيسى عليه السلام على الصليب". (كشف الغطاء، ص 38)

علما أنّه لم يكن قد تُرجم لأي لغة في ذلك الوقت، ولا حتى الإنجليزية. وقد أشار الميرزا إلى ذلك ضمنياً بعد سنة حين قال عن الكتاب:

"توجد على الأغلب نسخة منه في مكتبة لندن الشهيرة". (المسيح في الهند، ص 22)

ثم إن إنجيل برنابا يرفض فكرة موت عيسى كليّاً، وليس على الصليب فقط، فهو يقول بفكرة صلب الشبيه.. أي أنّ يهوذا الإسخريوطي هو الذي صُلب، أما المسيح فأصْعَدَتْه الملائكة إلى السماء حاملة إياه من النافذة الجنوبية للغرفة. وهذا دليل آخر على أنّ الميرزا لم يقرأه ولم يرَه.

والدليل الثالث: أنه لم يكن قد تُرجم إلى الأردية في حياة الميرزا، ولا إلى العربية، حيث تُرجم أول مرة إلى العربية عام 1908. ولم أعرف أي ترجمة للأردية قبل عام 1916. ولا أعرف ترجمة إنجليزية منشورة قبل عام 1907.

والدليل الرابع: أنه لو رآه لحكى شيئاً عنه، ولسأل المولوي محمد علي مثلا أن يترجم له فقرات منه إن كان بالإنجليزية مثلا، ولدار نقاش مطوّل حوله، فإنجيل برنابا مثير جدّاً، وليس مجرد كتاب، لكننا لا نعثر على مثل ذلك البتة.

11: كذبة الابن "مبارك".

ولد مبارك في عام 1899، حيث صار رابع الأولاد عند الميرزا من زوجته الثانية.

يقول الميرزا:

"في عام 1886م تلقيت إلهاما تعريبه: جاعلُ الثلاثةِ أربعةً، مبارك". (نزول المسيح، ص 186)

والحقيقة أن نصّ "وحيه" في عام 1886 والذي يحيل إليه هو:

"إنه سيجعل الثلاثة أربعة. إنه يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين. ولد صالح كريم ذكي مبارك". (إعلان 1886/2/20، الإعلانات، ج1)

فكلمة مبارك هنا صفة للولد، وليست اسما له، وهي صفة أيضاً ليوم الاثنين.

ويقول الميرزا:

"خبر ولادة البنين الأربعة قد نُشر للمرة الأولى في إعلانٍ بتاريخ 1886/2/20م وما كان قد وُلد إلى ذلك الحين أيُّ واحدٍ منهم. وقد سمّى الله تعالى الابن الرابع مبارك أحمد بكل وضوح في الإعلان المذكور. فسمِّي هذا الولد مبارك أحمد، وبعد تسميته تذكّرت فجأة النبوءة المنشورة في 1886/2/20م". (ترياق القلوب، ص 94)

الحقيقة أن وحيه لم يسمّ الابن الرابع مبارك أحمد بكل وضوح في ذلك الإعلان، ولا حتى بغموض. بل كلمة مبارك هي مجرد وصف.

12: كذبة تاريخ أول وحي.

يقول الميرزا: "ولما بلغ عمري أربعين عاماً، شرفني الله تعالى بإلهامه وكلامه." (ترياق القلوب، ج 15 ص 283)

ويقول: "كان عمري أربعين عاماً إذ تشرفت بالوحي الإلهي." (البراهين الخامس؛ ج 21، ص 135)

الميرزا يرى أنه ولد عام 1840 (كتاب البراءة، ص174)، أي أنه تلقى الوحي حسب زعمه في عام 1880. أما قبلها فلم يتلق أيّ وحي.

ولكن أقواله التالية تُظهر تناقضاً لا يمكن تفسيره إلا بأن ذاكرة الكذاب ضعيفة كما يقال في الأمثال.

1: يقول الميرزا في عام 1900 أنه تلقى الوحي التالي قبل 35 سنة، أي في عام 1865، أي حين كان في الخامسة والعشرين من عمره، لا في الأربعين، والوحي هو:

"ثمانين حولاً، أو قريباً من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسلا بعيدا". (الأربعين، مجلد 17 ص 418-419)

2" ويقول: "تلقيت في عام 1868م أو 1869م إلهاماً: لقد رضي ربّك بفعلك هذا، وسيباركك بركاتٍ

كثيرةً حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك" (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، مجلد 1 ص 621-622). أي أنه كان في الثامنة والعشرين من عمره.

3: ويذكر وحياً آخر، وهو: "لا تخَفْ، إنك أنت الأعلى" (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، مجلد 1 ص 658). وقد ذكروا في كتاب التذكرة أنه نزل في عام 1870، لأنه مرتبط بحدث يعلمون تاريخه.. أي حين كان الميرزا في الثلاثين من عمره، لا في الأربعين.

فهذه النصوص تؤكد أنه كذب فيها كلها، لأنّ مَن يتلقى وحياً يحدد عمره، لا ينسى أنه تلقاه وهو في الخامسة والعشرين، ثم يظنّ أنه تلقاه بعد الأربعين.

13: كذبة عدد الضيوف وعدد الرسائل.

بعد أن لم يعُد الميرزا يحصل على المال من كتاب البراهين، أخذ يحثّ البسطاء على التبرع له زاعماً أن ذلك لنشر الإسلام وإرسال الرسائل واستقبال الضيوف، وقد بالغ في ذلك مبالغات مهولة، فقال:

"الضيوف الذين جاءوا في السنوات السبع الماضية يصل عددهم إلى 60 ألفاً أو يزيدون.... وقد وصلتني في المدة المذكورة آنفا أكثر من 90 ألف رسالة.... ويصل من 300 إلى 700 رسالة تقريباً شهرياً وروداً وصدوراً. (فتح الإسلام، ص 18)

إذا كانت تصله في الشهر ما معدله 500 رسالة، ففي سبع سنوات يصله 42 ألفاً، وليس 90 ألفاً. ثم لو كان يصله 500 رسالة شهريا لانعكس ذلك على حياته ونقاشه، ولسمعنا عن هذه الرسائل هائلة العدد وكيف يقضي وقته في قراءتها، وكيف كان يناقش محتوياتها، وكيف كان يردّ عليها، وكم يستغرق في ذلك كله، لكننا لا نعثر على أي نقاش ينسجم مع هذا العدد الهائل ولا مع عُشره.

أما أن الضيوف 60 ألفاً فلا يمكن أن يكون صحيحا، لأنه يعني أنه كان يأتي 24 ضيفاً يومياً. وهذا معناه أنه يُسكِن معه في بيته هذا العدد من الناس على مدار العام، لأنّ الضيف لم يكن يأتي ليمكث نصف ساعة ويغادر، بل يمكث النهار معظمه أو يبيت ليلة أو أكثر. ومثل هذا لا يقدر عليه أحد ليس معه معين ولا مصدر دخل مهْما احتال على الناس. هذا كله على فرض أنه كان في بيته دوماً، فكيف وقد ذهب أربعين يوما إلى هوشياربور في عام 1886، وظلّ يتابع طباعة كتبه ويسافر هنا وهناك أيضاً؟

14: كذبة نفي تلقي وحي عن زوال بريطانيا.

أعلن الميرزا بُعيد انتهاء مناظرته مع عبد الله آتهم عن نبوءةٍ فاجأت الجميع، ومنهم عبد الله آتهم، تنصُّ على موته في 15 شهراً. وبعد خمس سنوات كتب البتالوي أنّ الميرزا خطير على الأمن، فشعر الميرزا بذعر، فكتب كتابا سمّاه "كشف الغطاء"، حيث بذل كل جهده لتحسين صورته أمام الحكومة، ولجأ إلى عدد من

الأكاذيب كعادته، منها:

1: قولُه: "ليس من عادتي على الإطلاق أن أتنبأ عن موت أحد برغبتي الشخصية. لقد أنبأت من قبل عن بعض الأشخاص مثل آتهم وباندیت لیکهرام، ولكنهما أصرّا على ذلك بأنفسهما وكتَبا بأيديهما مصرّين على أن أتنبأ بحقهما". (كشف الغطاء، ص 32)

ولقد كذب في قوله هذا بسبب ذعره، فعبد الله آتهم لم يصرّ ولم يطلب ولم يعلم عن هذه النبوءة قبل إطلاقها.

2: نفيُه أن يكون قد تلقى أي إلهام عن زوال بريطانيا أو انحطاطها، فقد قال: "لم أنشر أيّ إلهام من هذا القبيل قطّ" (كشف الغطاء، ص 43).. مع أنه ذكر لعدد مِن أتباعه هذا الإلهام حتى أخبر به أحدُهم البتالوي قبل أن يصبح من خصوم الميرزا. وهذا الإلهام منشور في تاريخه في التذكرة، ص 826-827.

15: يقول الميرزا: كذبة استئصال الدين المسيحي.

"الغاية المتوخّاة من بعثة المسيح الموعود في الأحاديث النبوية أنه سيقضي على دجل الأمة المسيحية ويمزق أفكارهم الصليبية، وقد حقق الله سبحانه هذه المهمة على يديَّ بحيث استأصلتُ الدين المسيحي من جذوره، فقد أثبتُّ بتلقي البصيرة الكاملة من الله أن الميتة اللعينة التي تُنسب إلى المسيح عليه السلام والعياذ بالله التي تتوقّف عليها النجاةُ الصليبية كلها لا يمكن أن تُنسب إلى عيسى عليه السلام في أي حال. وأن مفهوم اللعنة لا ينطبق على أي صالح، فجماعة القساوسة قد أُفحمت من هذا السؤال جديد الطراز الذي يمزّق في الحقيقة دينهم إرباً لدرجة أن جميع مَن اطّلعوا على هذا البحث قد فهموا أن هذا التحقيق السامي قد كسر الدين الصليبي. ولقد عرفت من رسائل بعض القساوسة أنهم فزعوا جدّاً من هذا البحث الحاسم، وأدركوا أن الدين الصليبي سينهدم به حتماً على أصوله، وإن انهدامه سيكون مهولا جدّاً، فهم في الحقيقة يصدُق عليهم المثلُ القائل "يرجى بُرء من جرحَه السنانُ ولا يرجى برء من مزقه البرهان". (كتاب البراءة، ص 222)

فيما يلي أهمّ ما في هذه الفقرة من كذب:

1: أنه استأصل الدين المسيحي من جذوره.

2: أنه أثبتَ بتلقي البصيرة الكاملة من الله بطلان ميتة المسيح اللعينة. وكأنه لم تنزل آية {وَمَا صَلَبُوهُ} (النساء 157)! وكأنّ الميرزا لم يسرق كل حرف مما كتبه سيد أحمد خان حول عدم موت المسيح على الصليب!

واللافت أن قول الميرزا هنا قاله قبل معرفته ببحث نوتوفيتش حول هجرة المسيح إلى كشمير، وهو الذي سيجعله كاسرا للصليب!

3: أنّ جميع مَن اطّلعوا على بحث الميرزا قد فهموا أن هذا التحقيق السامي قد كسر الدين الصليبي. ولكنه

لم يذكر لنا أسماء هؤلاء!

4: أنه عرف من رسائل بعض القساوسة أنهم فزعوا جدّاً من هذا البحث الحاسم، وأدركوا أن الدين الصليبي سينهدم به حتماً على أصوله، وأن انهدامه سيكون مهولاً جدّاً!

ولكنه لم يذكر اسم أيّ قسّ، ولا عبارته ولا رسالته.

16: يخبر الملكة أنه مغولي لا فارسي، مع أن الوحي يخبره أنه فارسي.

يقول:

"فإنّ حسْن الظن الذي أكنّه للملكة المعظمة، دام مجدها، دفعني مرة أخرى أن أوجّه أنظارها إلى تلك الهدية، أي كتيب "التحفة القيصرية"، لأسعد ببضع كلمات الرضا الملكية. فأرسل هذه الرسالة للهدف نفسه، وأتشجع على بيان بضع كلمات في حضرة جلالة قيصرة الهند، دام مجدها؛ بأني أنحدر من عائلة مغولية محترمة من البنجاب". (نجم القيصرة، ص 2)

وكان الميرزا قد قال: لقد علمت قبل 17 أو 18 عاماً من خلال الإلهامات الإلهية المتواترة أن آبائي هم فارسيو الأصل، وكنت قد سجّلت تلك الإلهامات كلها في الجزء الثاني من البراهين الأحمدية، ومنها إلهام بحقي: "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس". والوحي الثاني بحقي هو: "لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجل من فارس" أي لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله من هناك هذا الرجل الذي هو من أصل فارسي. وهناك وحي ثالث بحقي: "إن الذين كفروا ردّ عليهم رجل من فارس شكر الله سعيه." أي أن هذا الرجل الفارسي الأصل قد ردّ على ديانة الكافرين، والله تعالى يشكر جهده. كل هذه الإلهامات تبين أن آباءنا الأولين من الفُرس. والحق ما أظهره الله. (كتاب البراءة، ص 168)

الحقيقة أنّ الوحي مفبرك، ولم يجرؤ على التصريح به في مخاطبته الملكة، بل اعترف بأصله الحقيقي، فهو إما مستهتر بوحيه أو أنه كذاب، أو كلاهما.

17: سبب اختيار الأنبياء هو أن الملك المعاصر لهم يكون حسن النية.

يقول الميرزا:

"فيا أيتها الملكة المعظمة وفخر الرعية كلها، إن من سنة الله القديمة أنه إذا كان سلطان الوقت ذا نية حسنة ويريد الخير للرعية، وبذل جهده قدر استطاعته في نشر الأمن والحسنة بوجه عام وتألم قلبه من أجل التغييرات الحسنة في الرعية، هاجت رحمة الله في السماء لنصرته، فيُرسَل بقدر عزيمته وأمنيته إنسانٌ روحانيٌ إلى الأرض. وإنّ حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامةً تخلق هذا المصلحَ. وهذا يحدث عندما يولَد ملِك عادل منجّياً أو مخلِّصاً من الأرض ويقتضي منجّياً أو مخلِّصاً سماوياً بطبيعة الحال انطلاقاً من كمال

عزيمته ومواساته لبني البشر". (نجم القيصرة، ص 8)

لم يتحدّث الميرزا عن مبرر بعثة الأنبياء المذكور هنا في مكان آخر، مما يؤكد أنه فبركه هنا تملّقاً.

18: جد الميرزا ينتصر على ألف شخص وحده.

قال الميرزا:

"يروي كثير من الناس أن الميرزا المرحوم كان في بعض الأحيان يتصدى وحده لألف شخص في الميدان وينتصر عليهم، وما كان بوسع أحد أن يقترب منه. مع أن جيش العدو كان يبذل قصارى جهده ليقتله برصاصة بندقية أو قذيفة مدفع، ولكن لم تضره رصاصة أو قذيفة. لقد سُمِعت كرامته هذه من مئات الموافقين والمعارضين، بل من السيخ أيضاً الذين روَوها كابرا عن كابر من آبائهم الذين حاربوه." (إزالة الأوهام، ص 123)

مبالغاته دليل قاطع على أنها كذب. وعدمُ روايتها عن مسلمين دليل آخر، حيث كان يجدر أن يروي ذلك أتباع جده وأقاربه وجماعته، لا السيخ خصومه، لكن الميرزا يُحيل إلى مجاهيل مِن دين آخر، حتى لا يسألهم أحد.

19: قصة التَوأم.

يقول الميرزا:

"ولم يشبِّه أصحاب الكشوف من المسلمين المسيحَ الموعودَ –الذي هو الخليفة الأخير وخاتَم الخلفاء– بآدم من حيث ولادته فحسب أنه سيولَد في نهاية الألفية السادسة كما وُلد آدم في نهاية اليوم السادس، بل ذكروا أيضاً أنه سيولَد يوم الجمعة مثل آدم، ويولَد توأماً. أي كما وُلد آدم توأماً، إذ وُلد آدم أولا ثم وُلدتْ حواء بعده كذلك سيولَد المسيح الموعود أيضاً توأماً. فالحمد لله والمنة على أني مصداق نبوءة جميع الصوفيين؛ فقد وُلدتُ صباح يوم الجمعة توأماً، والفرق الوحيد هو أن بنتاً وُلدت قبلي وكان اسمها "جَنَّة" وقد انتقلت إلى الجنة بعد بضعة أيام، ثم وُلدتُ بعدها. ولقد سجل الشيخ محي الدين بن عربي نبوءةً في كتابه "فصوص الحِكَم" وقال إنه سيكون صيني الأصل". (حقيقة الوحي، ص 178)

فيما يلي الكذب في هذه الفقرة:

1: قوله: "ذكر أصحاب الكشوف من المسلمين أنّ المسيحَ الموعودَ سيولَد يوم الجمعة مثل آدم، ويولَد توأماً. أي كما وُلد آدم توأماً، إذ وُلد آدم أولا ثم وُلدتْ حواء بعده كذلك سيولَد المسيح الموعود أيضاً توأماً".

إنّ المسلمين سواء كانوا أصحاب كشوف أم لم يكونوا لا يقولون إنّ آدم وحواء توءمان. كما أنهم لا يقولون إن المسيح النازل سيولد ولادةً، بل يرونَ أنّ عيسى عليه السلام سينزل من السماء، أو سيحييه الله، أو أنه

مات ولن يعود.

أما أصل قوله هذا فهو عبارة غامضة قالها ابن العربي، وهي:

"وعلى قَدَم "شيث" يكون آخر مولود يولَد من هذا النوع الإنساني، وهو حاملُ أسراره، وليس بعدَه ولدٌ في هذا النوع؛ فهو خاتم الأولاد، وتولد معه أختٌ له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها، ويكون مولده بالصين ولغته لغة أهل بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة، ويدعوهم إلى الله فلا يجاب، فإذا قبضه الله تعالى وقبض مؤمني زمانه بقي مَن بقي مثل البهائم لا يُحِلّون حلالاً ولا يحرمون حراماً، يتصرفون بحكم الطبيعة، شهوة مجردة عن العقل والشرع، فعليهم تقوم الساعة".(فصوص الحكم، ص 67، طبعة دار الكتاب العربي)

2: قوله: "إني مصداق نبوءة جميع الصوفيين"!

أي أنه لم يكتفِ بتحريف عبارة غامضة لابن عربي ولا أن ينسب المحرَّف إليه وحده، بل نسبها لجميع المتصوفة.

3: قوله: "فقد وُلدتُ صباح يوم الجمعة توأماً، والفرق الوحيد هو أن بنتاً وُلدت قبلي وكان اسمها "جَنَّة" وقد انتقلت إلى الجنة بعد بضعة أيام، ثم وُلدتُ أنا بعدها".

لقد فَبْرَك الميرزا هذه الولادة بعد أن قرأ قول محيي الدين بن عربي السابق في عام 1897.

ومن الأدلة على كذب الميرزا في زعمه أنّه وُلد توأماً ما يلي:

أولا: لا يُعثر له قبل عام 1897 أي قول عن هذه الأخت التوأم. فلو كانت حقيقةً لذكرها من البدايات وقبل أن يسمع بقول ابن عربي.

ثانيا: ذكر مرةً أن أخته ماتت بعد أيام من ولادتها، ومرةً أنها ماتت بعد سبعة أشهر. وهذا لا يمكن أن يكون من باب الخلط أو النسيان، بل من باب ضعف ذاكرة الكذاب، فمثل هذا لا يُنسى لو كانت أمّه قد حدّثته به حقيقةً.

وفيما يلي أقواله المتناقضة:

أ: في عام 1898 قال: "لقد وُلدت توأماً، فالطفلة التي وُلدت معي قد ماتت بعد بضعة أيام. (كتاب البراءة، ص 174)

ب: في عام 1899 قال: "وتوفيت بعد سبعة أشهر من ولادتها". (ترياق القلوب، ص 326)

ج: في عام 1901 قال: "وكذلك خُلق المسيح الموعود توأماً وتولّدتْ معه صبيةٌ مسمّاة بالجَنّة، وماتت إلى ستة أشهر من يوم الولادة وذهبت إلى الجنّة". (الخطبة الإلهامية، مجلد 16، ص 317)

ثالثا: قال الميرزا عام 1893:

"سمعتُ أمي تقول لي مراراً: إن أيامنا بُدّلت من يوم ولادتك، وكنا من قبل في شدائد ومصائب، وذا أنواع كروبٍ ومحنٍ، فجاءنا كل خير بمجيئك، وأنت من المباركين". (التبليغ، ص 101)

ولو كانت أخته قد توفيت بعد أيام أو بعد نصف سنة فلا بدّ أن تستثني أمه هذا الحدَث في مثل هذا السياق.

6: قوله: "ولقد سجل الشيخ محيي الدين بن عربي نبوءةً في كتابه "فصوص الحِكَم" وقال إنه سيكون صيني الأصل".

أقول: أما عبارة ابن عربي التي نقلها الميرزا فجاء فيها: "ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده"، لا أنّ أصله صيني فقط.

ومع ذلك لم يخجل الميرزا من الزعم أنها تنطبق عليه! فهو لم يولد في الصين، ولا لغته صينية، ولا أنّ أصله صيني، بل أصله مغولي.

20: كل مجدد وله مهمة معينة!

يقول الميرزا:

"جعلني الله سبحانه مجددَ القرن الرابع عشر بتشريفي بالمكالمة والمخاطبة. ومعلوم أنه تُعهد إلى كل مجدِّد مهمةٌ معيَّنةٌ نظرا لضرورة الزمن المعاصر له. فهذا العبد المتواضع مأمور بحسب هذه السنة الإلهية بكسر شوكة الصليب.. أيْ أنه قد عُهدتْ إليَّ من الله سبحانه مهمة القضاء على هذه الفتنة". (عاقبة آتهم، ص 70)

لم يكتفِ الميرزا بالزعم أنّ الله يرسِل مجدداً لكل قرن كما يرسِل الرسُل.. أي أنه يوحي إليهم وحياً ويأمر الناس بالإيمان بهم..كلا، لم يكتفِ بذلك، بل زعم أيضاً أنّه تُعْهَد إلى كل مجدِّد مهمةٌ معيَّنةٌ نظرا لضرورة زمنه؛ فمَن كان مجدد القرن الأول وما هي المهمة التي عُهدت إليه نظرا لضرورة زمنه؟ ومَن مجدد القرن الثاني، وما هي المهمة التي عُهدت إليه نظرا لضرورة زمنه؟ وهكذا حتى النهاية. ليس هنالك مثل ذلك البتة، فلم أقرأ ولم أسمع عن أي مسلم عبر التاريخ قبل الميرزا أعلنَ أنه مجدّد هذا القرن، وأنّ مهمته كذا وكذا.

21: لماذا تنبأ بموت عبد الله آتهم.

يقول الميرزا:

"ليس من عادتي على الإطلاق أن أتنبأ عن موت أحد برغبتي الشخصية. لقد أنبأت من قبل عن بعض الأشخاص مثل آتهم وباندیت ليكهرام، ولكنهما أصرّا على ذلك بأنفسهما وكتبا بأيديهما مصرين على أن أتنبأ بحقهما". (كشف الغطاء)

في الحقيقة أنّ عبد الله آتهم لم يعلم عن هذه النبوءة قبل إطلاقها، وهذا واضح من قول الميرزا حين أطلق هذه النبوءة، حيث قال: وما كُشف عليّ هذه الليلة هو ما يلي: عندما دعوت الله تعالى بكل تضرع وابتهال، وسألته أن يحكم في هذا الأمر، وقلت إننا لسنا سوى بشر ضعفاء، وبدون حكمك لا نستطيع أن نحقق شيئاً، أعطاني ربي هذه الآية بشارة منه، مؤدّاها أن الفريق الذي يتبع الباطل عمدا في هذا النقاش من بين الفريقين ويترك الإله الحق ويؤله الإنسان العاجز، فإن مصيره أن يُلقى في الهاوية خلال خمسة عشر شهرا شهر بكل يوم من أيام المناظرة، وأنه سيلقى ذلاً وهواناً كبيرين شريطة ألا يرجع إلى الحق. أما الذي على الحق، ويؤمن بالله الحق، فإنه بذلك سوف ينال الإكرام. وحين تتحقق هذه النبوءة سوف يبصر بعض العميان، وسيمشي بها بعض العرج وسيسمع بعض الصم بحسبما أراد الله تعالى. فالحمد لله والمنة على أنه لو لم تظهر هذه النبوءة من الله تعالى لذهبت أيامنا الخمسة عشر هذه هدراً. (إعلان 115، في 1893/6/5)

22: قبر المسيح في كشمير

يقول الميرزا:

"وقبر المسيح موجود في سِرِينَكَرْ الكشمير إلى هذا الزمان، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان، ويُزار ويُتبرّك به، فاسأل أهلها العارفين إن كنتَ من المرتابين". (حقيقة المهدي، باقة، ص 178)

زرتُ هذا القبر مرتين، ولم أجد أحدا حوله ولا يتبرّك به ولا يزوره، بل يكاد يكون مهجوراً. وليس مشهوراً بين الخواص ولا بين العوام أنّ هذا هو قبر المسيح.

ويقول:

وقبرُه موجود إلى الآن في بلدة "سرينگر" التي هي مِن أعظم أمصار هذه الخِطّة، وانعقد عليه إجماع سكّان تلك الناحية، وتواترَ على لسان أهلها أنه قبر نبي كان ابنَ ملِكٍ وكان من بني إسرائيل، وكان اسمه "يُوزآسف" فليسألْهم من يطلب الدليل. واشتهر بين عامّتهم أن اسمه الأصلي "عيسى صاحب" وكان من الأنبياء، وهاجر إلى كشمير في زمان مضى عليه مِن نحو 1900 سنة. (الهدى والتبصرة، ص 108)

لو انعقد إجماعهم، أو لو اشتهر بينهم ما يقول لظلَّ مشهوراً إلى الآن، لكنّه قبر عادي وسط مقبرة إسلامية، ويعلم الناس هناك أنه قبر أحد الأولياء السابقين.

23: معلّم المسيح

"ولما كان ثابتًا أن المسيح عليه السلام قد درسَ التوراة على يدِ معلّم يهودي درسًا درسًا، ودرَس التلمود أيضا..." (نزول المسيح)

فأين ثبت أنّ المسيح درس التوراة درسا درسا على يد معلم يهودي؟ وكذا التلمود؟ وما اسم هذا المعلّم؟

الحقيقة أنّ هذا ليس مجرّد كذب، بل يخالف القرآن وإنجيل لوقا أيضًا، أما القرآن الكريم فيؤكد مرتين على أن الله هو الذي علّم المسيح كل شيء، فقال:

{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ} (آل عمران 48)

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ... وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ} (المائدة 110)

أما إنجيل لوقا فجاء فيه:

"وَكَانَ الصَّبِيُّ (المسيح) يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ... وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ... وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. 47وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. 48فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 2 : 40-48)

لقد قال الميرزا ذلك لمجرّد دفاعه عن سرقاته من الحريري، بحجة أنّ المسيح قد اتُّهم بأنه سرق إنجيله من التوراة والتلمود، ففَبْرَكَ حكايةَ المعلّم اليهوديّ ليساند هذه التهمة غيرَ آبهٍ بمخالفة القرآن.

الفصل الثاني: الكذب في الأعداد

1: عدد الجماعة عام 1897 وما بعدها.

يقول الميرزا:

"إن الشيخ غلام دستغير مولَع بالتكفير كثيراً لذا أبشّره أن عدد جماعتي بعد مباهلة عبد الحق الغزنوي قد بلغ ثمانية آلاف نسمة". (إعلان في 20 شعبان 1413 الموافق 24 يناير 1897، الإعلانات، ج1)

وبعد أشهر من ذلك ذكر أنّ العدد 300، فيقول:

"أقول ببالغ السرور والحبور بأن معظم أفراد جماعتي حضروا قاديان بتاريخ 1897/6/19م بقطع مسافات طويلة لإظهار السرور وأداء الشكر للملكة المعظمة قيصرة الهند وكانوا 225 شخصا، وقد اشترك فيها مريديّ المخلصون المحليّون أيضاً وبذلك صار الجمع غفيراً. فاشترك الجميع في هذا الاحتفال المبارك وعكفوا على الدعاء والشكر لله تعالى... وفي هذا اليوم اشترك في المأدبة أكثر من ثلاث مئة شخص". (إعلان في 1897/6/23، الإعلانات، ج2)

فكيف زادوا من 8 آلاف حتى صاروا 300؟!! ثم ذكر في إعلان في 1898/2/24 أسماء بعض أفراد جماعته، فكانوا 318، لكنّه حين روجع في ذلك وقيل له إنه قد ذكر أن العدد 8 آلاف قبل سنة، فردّ كما

يلي:

"ما أشنع كتمان الحق بقولهم بأن الميرزا لا يستطيع أن يثبت أن عدد أتباعه أكثر من 318 شخصاً؟ لقد ذكرت هذا العدد بناء على ما خطر ببالي عرضا حينذاك وليس أن هذا هو العدد الحقيقي، حيث لم أحصر عدد الجماعة في ذلك. بل كنت قد نشرت أيضاً في أحد مقالاتي بكل صراحة أن عدد جماعتي لا يقل الآن عن 8000 نسمة". (البلاغ، ص 63)

وهذه الفقرة مليئة بالكذب؛ فالعدد الذي يذكره أي إنسان لجماعة إنما يقصد به عددها الحقيقي، لا مجرد عدد يخطر بباله!

2: يقول الميرزا:

"وفي كل عام يدخل ثلاث مئة أو أربع مئة شخص". (البلاغ، ص 63). فهذه العبارة تنقض قوله، مع أنها غير صحيحة، فلو فرَضنا أنّه ظلّ يدخل سنويا 300 شخص منذ تأسيس الجماعة، فيكون عددها قد بلغ 2400 في عام 1897 وليس 8000. فكيف وقد أقرّ الميرزا أن عدد جماعته في عام 1893 هو 300 فقط. فقد كتب عن مباهلة عبد الحقّ الغزنوي التي عُقدت في عام 1893:

"فقد كان معي قبل المباهلة على أغلب الظن قرابة ثلاثمئة رجل أو أربعمائة". (عاقبة آتهم، ص 197)

لذا لو ظلّ ينضمّ لها سنويا 300 شخص فيكون عددها عام 1897

300+(300*4)=1500. فمن أين صاروا 8000؟!

الأهم من هذا كله أنّ الميرزا يعترف في عام 1903 أن عدد جماعته في عام 1899 لم يكن إلا 300، وبهذا يكذّب أقواله السابقة كلها، حيث يقول:

"إن جماعتنا زادت على مائة ألف في هذه الأعوام الثلاثة، مع أنها كانت زهاء ثلاث مائة في الأيام السابقة" (مواهب الرحمن، ص 95). ويقصد بقوله: " الأيام السابقة".. أي قبيل بداية السنوات الثلاث، والتي تبدأ من 1899/1/1.

3: في شهر 6 من عام 1898 ذكر الميرزا لمسؤول ضريبة الدخل أن عدد أفراد جماعته 318، فكتب هذا المسؤول في تقريره: "ولقد انضم حتى الآن إلى هذه الفرقة 318 شخصاً بحسب قائمة أسمائهم التي أرفقتها بالأحرف الإنجليزية، ولا شك أن بعضاً منهم أصحاب جاه وعلم، وإن كان عددهم قليلاً". (ضرورة الإمام، ص 71).

ومسؤول الضريبة يتحدث عن عدد الذين انضموا، لا عن عدد المتبرعين. فأين ذهبت هذه الآلاف؟ وأين ذهب الـ 300 أو 400 الذين انضموا خلال هذا العام؟

4: يقول الميرزا في شهر 3 من عام 1906:

"الذين تابوا على يدي عن المعاصي والذنوب والشرك إلى الآن، قد بلغ عددهم أربع مائة ألف شخص تقريباً، كما تشرّفتْ جماعة من الهنادكة والإنجليز أيضاً باعتناق الإسلام. (التجليات الإلهية، ص 3)

ويقول في شهر 1 من 1907:

والآن يربو عدد جماعتي على ثلاث مائة ألف شخص.... في أثناء تأليف هذا الكتيب وصلتني من الإسكندرية بمصر رسالة بالبريد البارحة بتاريخ 1907/1/23م. وكاتبها شخص محترم وصالح من مدينة الإسكندرية واسمه أحمد زهري بدر الدين. رسالته محفوظة لديّ وهي بيدي الآن. يقول فيها ما مفاده: أبشرك بأن أتباعك ومريديك في هذا البلد قد كثروا مثل رمل الصحراء والحصى. (آريو قاديان ونحن، ص 6)

كيف نقصت الجماعة مائة ألف بعد أن صار هذا العدد الهائل من المصريين مِن مؤيدي الميرزا؟ ولكن الحقيقة أنّ كل هذه الأرقام كذب، وليس عليها أي دليل، وتناقضها الصارخ دليل واضح على ذلك.

5: رسالة المصري المفبركة

يقول الميرزا:

"إني كتبت غير مرّة أن من أعظم آي الله ما أنبأني بكثرة الجماعة... وقد أيّد كلامي هذا المكتوب الذي بلغني اليوم في آخر جنوري سنة 1907م من أرض مصر، فأكتب منه السطرين لملاحظة أهل النَّصفة، وهو هذا: إلى ذي الجلال والاحترام المسيح الموعود ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي الفنجابي، بعد التحية، لقد كثرتْ أتباعكم في هذه البلاد وصارت عدد الرمل والحصا، ولم يبق أحد إلا وعمل برأيكم واتّبع أنصاركم. الراقم: أحمد زهري بدر الدين، من إسكندرية، 19 دسمبر سنة 1906م". (الاستفتاء، ص 43)

أدلة فبركة هذه الرسالة:

1: لا يُعثر على هذه الرسالة البتة، ولو كان لها وجود لضُمَّت إلى مجلدات المكتوبات الأحمدية، ولكتب الميرزا ردّاً عليها واحتفظوا به ونشروه في جرائدهم.

2: واضح أن الميرزا احتاج لها في هذا السياق، ففبركها للحاجة كعادته التي عرفناها وخبرناها.

3: أن الميرزا لم يكتب إلا سطرين من هذه الرسالة المفبركة، ولو كانت حقيقية لكتبها كلها.

4: لا يخاطب المصريون أحدا بقولهم: "إلى ذي الجلال". فالله تعالى هو الذي يوصف بذلك، كما في قوله: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (الرحمن 78). وأحياناً يصفون الملوك بقولهم: صاحب الجلالة، وليس "ذي الجلال". أما الأولياء مثلا فلا يوصفون بهذه ولا بتلك.

5: المصريون لا يقولون: "المسيح الموعود ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي الفنجابي". فلا يخاطبون الهنديّ

بالهندي، ولا بالبنجابي، بل يكتفون باسمه.

6: لو وصفوه بالهندي جدلاً فسيكتفون بها، ولا يضيفون لها البنجابي. فالرسالة ليست تعريفاً بالمرسَل إليه كما في كتب التراجم، بل يخاطَب المرسَل إليه باسمه من دون هذه الإضافات.

7: "البنجابي" يكتبونها بالباء لا بالفاء، حيث إن العرب يحولون حرف (P) إلى ب لا ف. أما الميرزا فيحوّلها إلى الفاء أحياناً، كما رأينا في كتبه غير مرة.

8: المصري المتديّن المؤمن بمن يدعي أنه المهدي أو ما شابه لا يقول: بعد التحية، بل يسلّم بقوله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فلا يمكن أن يجهل تحية الإسلام.

9: المصري لا يقول: "لقد كثرتْ أتباعكم"، بل يقول: لقد كثر أتباعكم.

10: المصري لا يقول عادةً: "في هذه البلاد"، بل يقول: في مصر، أو في الإسكندرية إن كان من أهلها، وكان على اطلاع على أوضاعها وحدها.

11: لا يخطر ببال صادق ولا كاذب أن يقول إنّ عدد أتباع الميرزا صاروا عدد الرمل والحصى، فالكاذب ليس سخيفاً إلى هذا الحدّ.

12: الكاذب يكذب لمصلحة، وليس هنالك أي مصلحة لأي مصري أن يكذب هذه الكذبة، بل هذا من مصلحة الميرزا وحده، ليوهِم أتباعه أنه شهير.

13: لا يقول المصري: "ولم يبق أحد إلا وعمل برأيكم واتّبع أنصاركم". بل يقول: لقد آمنوا بدعواكم، أو لقد صدّقوا ما تقولون واقتنعوا به، أو ما شابه.

14: الراقم كلمة أردية، وتعني: الكاتب. ومع أنّ أصلها عربي، ومع أنّ "رَقَمَ" تأتي بمعنى كتب، لكن العرب لم نقرأ أنهم يستخدمونها بهذا المعنى في هذا السياق، بل يكتبون: المرسِل، أو التوقيع، أو ما شابه. إنما الهنود هم مَن يكتبون "الراقم" في آخر الرسالة أو البيان، كما نرى ذلك عند الميرزا مرارا. وكان الميرزا قد كتب هذه الكلمة في الرسالة التي فبركها على لسان محمد أحمد المكي أيضاً.

15: أحمد زهري بدر الدين، لم نسمع عنه البتة، لا قبل هذه الرسالة ولا بعدها. وكتاب (مصالح العرب مسير العرب)[4] المختصّ بذلك لم يكتب عنه حرفاً واحداً غير هذين السطرين. فلا يمكن أن يكون قد نزل من السماء في ذلك اليوم.

16: المصريون لا يكتبون في الرسائل: من إسكندرية، بل يكتبون: الإسكندرية بال التعريف، ولا يكتبون حرف الجرّ من. أي أنهم يكتبون: فلان، الإسكندرية.

---

[4] كتاب يتحدث عن الأحمدية في العرب، وعن العرب الأحمديين بتفصيل، وهو من 3 مجلدات.

17: يكتبون ديسمبر، لا دسمبر الأردية. فسقوط الياء ليس مجرد خطأ مطبعي، بل هذا هو اسم الشَّهر في الأردية.

18: أخيرا يُستبعد جدّاً أنْ يكتب مصري في ذلك الوقت اصطلاح "المسيح الموعود"، بل إلى الآن ما يزال عامة أهل الكبابير يقولون: سيدنا أحمد. بل إنّ كبار أتباع الميرزا في زمانه كانوا يستخدمون تعبيرات أخرى، مثل الميرزا صاحب.

المبحث الرابع – وعوده الكبيرة التي لا يلتزم بها

الفصل الأول: الوعود المتعلقة بكتاب البراهين الأحمدية.

أولا: كذبة الـ 300 دليل.

يقول الميرزا في عام 1880 عن كتاب البراهين:

"أُثبت فيه صدق الإسلام وتفوّقه في الحقيقة بوضوح أكثر من وضوح الشمس بثلاثمئة دليل قوي ومحكَم". (البراهين الأحمدية، ص 31)

علما أنه ليس في البراهين إلا دليل واحد، وهو حاجة العصر لبعثة نبيّ بسبب الفساد الشامل.

ويكرر الميرزا قوله هذا مراراً ويزيد عليه، فيقول:

"لقد أُثبت صدق الإسلام في هذا الكتاب بطريقتين:

1: بثلاثمئة دليل عقلي قوي ودامغ.

2: من خلال الآيات السماوية التي لا بد منها لإثبات صدق الدين الحق بصورة كاملة. وبُغية إظهار صدق الإسلام كالشمس في كبد السماء قمت في هذا البند الثاني بتقديم ثلاثة أنواع من الأدلة. أولا: الآيات التي رآها المعارضون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تظهر على يده المباركة نتيجة دعائه وتركيزه وبركته. وقد سجلتُها في الكتاب وفق تسلسلها التاريخي مدعماً إياها بأدلة قوية". (إعلان رقم 14 بلا تاريخ، الإعلانات، ج1)

والحقيقة أنه لم يكتب 300 دليل، ولم يكتب هذه الآيات السماوية، ولم يذكر شيئاً وفق تسلسله التاريخي.

ويكرر الكذبة نفسها، فيقول:

"إن كتاب "البراهين الأحمدية" الذي أُثبت فيه صدق الإسلام بثلاثمئة دليل مُحكم –واستُئصلت من خلاله المعتقدات الباطلة لكل معاند وكأن دينه قد ذُبح ذبحاً فلن يحيا بعده أبداً– لم يُطبع منه إلا جزءان وشيءٌ قليلٌ من الجزء الثالث بمساعدة قلّة من ذوي الهمم العالية". (الإعلان 22، بلا تاريخ، الإعلانات ج1، وصفحة غلاف البراهين الأحمدية، المجلد الثالث عام 1882م)

والدليل على هذه الكذبة قول الميرزا بعد أكثر من عشرين عاما، أي في عام 1905:

"كنت أنوي أن أكتب 300 دليل في "البراهين الأحمدية" لإثبات حقّية الإسلام، ولكن حين تأملتُ في الموضوع توصّلتُ إلى نتيجة مفادها أن هذين النوعين من الأدلة (كمال التعاليم الإسلامية ومعجزات الأتباع الحية) يقومان مقام آلاف الأدلة في الحقيقة. فصرف الله قلبي عن تلك الإرادة وشرَحَه لتحرير الأدلة المذكورة آنفا". (البراهين الخامس، ص 5)

واضح أنه كان يتحدث في عام 1880 بصيغة الماضي أنه كتب، وفي عام 1905 صار يقول إنه لم يكتب ولن يكتب، لأنّ هناك ما يسدّ مسدّها.

ثانيا: حجم الكتاب

يقول الميرزا:

"أما الآن فقد بلغ حجمه إلى ثلاثمئة جزء إحاطةً بجميع حاجات التحقيق والتدقيق وبُغية إتمام الحجة. وكان من الواجب نظراً إلى نفقاته أن يُحدَّد ثمنه بمئة روبية مستقبلاً". (صفحة غلاف البراهين الأحمدية، المجلد الثالث عام 1882)

الدليل على هذه الكذبة حجمُها، فالـ 300 جزء تعني 2400 صفحة، حيث إنّ الجزء يمكن أن يكون 8 صفحات، أو 16. بينما لم يكن كتاب البراهين في عام 1882 يصل 200 صفحة، أي نحو 8% من المزعوم.

ومما يؤكد كذب عباراته هذه قوله في عام 1886:

"لم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب إلى ثلاثمائة جزء حتماً، بل سوف يكمله الله في أجزاء أقلَّ أو أكثر كيفما يراه سبحانه وتعالى مناسباً دون مراعاة الشروط السابقة. فهذا الأمر كله بيده وبأمر منه، فقد أظهرتُ الواجب". (كحل عيون الآريا، ، ج2، ص 48)

فكيف لم يعُد ملزَماً بها وكان قد أنجزها حسب قوله المذكور آنفا؟ فهذا يعني جزماً أنه كذب حين ذكر أنه أنجز هذه الأجزاء الثلاثمئة.

ثالثا: كذبة السعر

يقول الميرزا:

"وكان من الواجب نظرا إلى نفقاته أن يُحدَّد ثمنه بمئة روبية مستقبلا". (صفحة غلاف البراهين الأحمدية، الجزء الثالث)

فالمائة روبية تساوي راتب عشرة موظفين في ذلك الوقت. وقد باع الميرزا كتاب مرآة كمالات الإسلام، وحجمه يساوي حجم البراهين، بروبيتين، فكيف يكون البراهين بمائة روبية نظراً إلى تكاليفه؟

رابعا: التأخر في طباعة البراهين

يقول الميرزا:

"كان من المفروض أن يُطبع نصف هذا الكتاب إلى الآن، ولكنه تأخر إلى سبعة أشهر أو ثمانية بسبب اعتلال صحة مدير مطبعة "سفير هند" في أمْرتسر بالبنجاب، إذ كان الكتاب قيد الطبع في مطبعته، وكذلك بناء على بعض الأمور الطارئة الأخرى. ونأمل ألا يحدث مثل هذا التأخير في المستقبل بإذن الله". (إعلان 16 عام 1880، صفحة غلاف البراهين الأحمدية، الجزء الأول)

لا يمكن أن يتسبّب اعتلال مدير مطبعة في إغلاقها ثمانية أشهر. بل لا بدّ أن تكون مجرد ذريعة اختلقها الميرزا ليبرر تأخره في تأليف البراهين الذي لا يحسن الوفاء بالتعهد به وكتابة 300 دليل عقلي على صدق الإسلام. ثم إنه أضاف عبارة "بعض الأمور الطارئة الأخرى".. ويبدو أنه خشي أن يسأل الناس عن مدير المطبعة، فأراد أن يقطع عليهم الطريق، ويقول: إن هنالك أموراً طارئة أخرى من غير تحديدها.

خامسا: سبب توقف البراهين بعد الرابع

ثمة أربعة أقوال للميرزا في سبب توقف طباعة البراهين أو تأجيلها، لكن الحقيقة هي أنه لم يكن قد كتبه، وأنه لا يعرف شيئاً يكتبه، وفيما يلي الأقوال الأربعة ونقضها:

القول الأول في عام 1882، يقول الميرزا:

"عندما أُلِّف هذا الكتاب بداية كان وضعه مختلفا .... فالآن إن وليّ هذا الكتاب وكفيله ظاهراً وباطناً هو الله ربّ العالمين، ولا أدري إلى أيّ مدى وقدرٍ يريد سبحانه إيصاله. والحق أن أنوار صدق الإسلام التي كشفها عليّ سبحانه إلى الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة". (البراهين الرابع، ص 193)

ويكرر هذا المعنى في عام 1886، فيقول:

"إن سلسلة تأليف الكتاب قد اصطبغت بصبغة أخرى بسبب الإلهامات الإلهية، ولم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب ثلاثمائة جزء حتماً". (كحل عيون الآريا، ، ج2، ص 48)

القول الثاني في عام 1893: ملخصه أنه اكتشف أنّ معلوماته غير كافية، فيقول:

"كان ببالي في البداية أن المعلومات التي كنت أمتلكها آنذاك تكفي لتأليف هذا الكتاب، ولكن عندما طُبعت أجزاؤه الأربعة واطلعتُ على بُعد المعاندين الأشقياء وحرمانهم من الحقيقة وكيف أكلتْهم من الداخل مئات أنواع الشكوك والشبهات عندها بدا لي أن إرادتي السابقة كانت غير كافية كليّاً. وتبين أن تأليف هذا الكتاب ليس بأمر هَيّن... لذا رأيت أقرب إلى الحكمة ألا أستعجل في تأليفه، بل يجب أن أتوجه إلى استخدام الفكر والعقل والدعاء والتضرع إلى درجة الكمال لاستئصال تلك المفاسد كلها. وأن أنتظر بالصبر والجَلَد ما

سيكتبه المعاندون بعد طباعة الأجزاء الأربعة للبراهين الأحمدية.... لقد تقدمتُ كثيراً من حيث الفكر والتأمل واطلعتُ على آلاف الأمور التي ما كنت أعلم عنها من قبل، وتيسرتْ لي لإعداد الكتاب مادة إذ لو طُبع قبلها لكان خالياً من الحقائق كلها. وهذه الحقائق والمعارف وجّهت أنظاري إلى أن أُؤلِّف الآن البراهين الأحمدية الجزء الخامس، الذي سيكون الجزء الأخير منه ككتاب مستقل بإذن الله". (إعلان في 1893/5/1، الإعلانات، ج1)

القول الثالث في عام 1898 ملخصه أنّ الله أجّله.

يقول الميرزا:

"إذا كان الله عزّ وجلّ بحكمته ونظرا إلى بعض الأهداف قد أجَّلَ إكمال البراهين الأحمدية فأيّ حرج في ذلك؟" (أيام الصلح، ص 229)

القول الرابع في عام 1905 ملخصه لم يَمِل قلبه، وتبين له أن الحكمة الإلهية كانت في أنْ يؤجل حتى تتحقق نبوءات البراهين الرابع، حيث يقول:

"ألّفت في هذه المدة (من عام 1884 حتى 1905) قرابة ثمانين كتابا بعضها كبيرة الحجم، ومع ذلك ما مال قلبي إلى إكمال هذا الكتاب. لقد ثار الألم في القلب مراراً على مضي فترة طويلة على تأجيل "البراهين الأحمدية". لقد سعيت في هذه الفترة سعياً حثيثاً، وألحَّ المشترون على طلبهم الكتاب إلحاحاً شديداً، ووجّه إليَّ المعاندون في أثناء مدة التأجيل اعتراضات تجاوزت الحدود ... ومع ذلك لم توفِّقني حكمة القضاء والقدر لإكمال هذا الكتاب... رأيي الشخصي هو أن أجزاء البراهين الأحمدية الأربعة الأولى التي نُشرت من قبل كانت تحتوي على أمور بحيث لو لم تتحقّق تلك الأمور لبقيت الأدلة الواردة فيها في طيّ الكتمان والخفاء، فكان ضرورياً أن يُرجأ تأليف البراهين الأحمدية ما لم تنكشف الأسرار الكامنة فيها بمرور الزمان... كنت أنوي تأليف خمسين جزءاً بداية ثم اكتفيت بخمسة بدلاً من خمسين. ولأن الفرق بين العدد خمسين وخمسة هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بتأليف خمسة أجزاء". (البراهين الخامس، ص 8)

فأيّ من هذه الأقوال هي الصحيحة، وما السبب المعقول لتأجيل البراهين، هل هو: أنّ الله بعثه مجددا، أم أنه اكتشف أنّ معلوماته غير كافية، أم أن التأجيل كان لحكمة أنْ تتحقق النبوءات الواردة في البراهين الرابع؟ الحقيقة أنّ السبب غير ذلك، وإلا ما المانع أن يطبع البراهين ما دام جاهزا لديه من قبل؟ لماذا يحرمنا من 300 دليل عقلي على صدق الإسلام، وهو الذي حصل على الأموال قبل البدء بالطباعة[5]. وما دام قد اعترف في عام 1893 أن معلوماته لم تكن كافية، وأنّ هذا هو السبب الحقيقي، فإنما يعلن بذلك أنه قد

[5] كان قد أعلن عن تأليف هذا الكتاب، وطالب الناس بالتبرع والشراء قبل الطباعة، فجمع من ذلك أموالا طائلة.

كذب حين قال عام 1884 إن الله هو الذي غيّر وجهته في التأليف.

سادسا: البراهين الأحمدية ليس فيها إلا الدلائل النقلية والعقلية

يقول الميرزا:

"قد قرّر هذا العاجز من قبل ألا يكتب في كتاب البراهين الأحمدية إلا الدلائل النقلية والعقلية، ولذلك أوردتُ الإلهامات أي النبوءات التي لم تتحقق بعد في كتابي السراج المنير. (رسالة في 1886/6/21)

وهذا ليس صحيحا البتة، إذْ ملأ كتابه البراهين بإلهاماته.

سابعا: كذبة أصل كتاب البراهين الخامس

كتب الميرزا في إعلان في 1905/2/27:

"ألّفت لبيان بعض آيات الله وتعليماته الخاصة في هذه الأيام كتابا اسمه "نصرة الحق" وهو قيد الطبع في قاديان". (إعلان في 1905/2/27، الإعلانات، ج2)

ولكن بعد أن حدث زلزال في 4 إبريل 1905، قرّر الميرزا أن يضيف لكتاب "نصرة الحق" ملحقا ويسميه البراهين الخامس، ويُسكت الناس المطالبين إياه منذ ربع قرن بإكمال البراهين بأدلته الـ 300. فكتب ما يلي في مقدمة البراهين الخامس:

"كان ضروريا أن تُذكَر – شكرا لله تعالى – النصرة الإلهية التي حالفتني في تأليف الجزء الخامس. فلإظهار هذا الأمر سميتُ الجزء الخامس من البراهين الأحمدية "نصرة الحق" أيضاً عند تأليفه – والذي يجب أن يُعتبر ولادة جديدة للكتاب". (البراهين الخامس، ص8)

والحقيقة أنّه ألّف الكتاب وأرسله إلى المطبعة من دون أن ينبس ببنة شفة عن أنه البراهين الخامس، بدليل ما جاء في الإعلان السابق.

ثم تابع قائلا:

"لذا فقد كتبتُ "نصرة الحق" على رأس كل صفحة من صفحاته الأولى، ثم كتبتُ على الصفحات التالية "البراهين الأحمدية الجزء الخامس" تذكيرا بأنه الكتاب نفسه الذي طُبعت أربعة أجزاء منه من قبل". (البراهين الخامس، ص 8)

ولو نظرنا في الطبعة الأردية لرأينا أنّ أول 72 صفحة قد كُتب على رأس كلّ منها "نصرة الحق"، أما ما تبقى فقد كُتب: "البراهين الخامس". والسبب في رأيي أنّ المطبعة كانت قد طبعت 72 صفحة، ولم يُرد الميرزا أن

يرمي بها، فاحتفظ بها، ثم أكمل الكتاب مع تغيير النصّ الذي في الترويسة العليا للصفحة.
وتابع الميرزا قائلا:
"كنت أنوي تأليف خمسين جزءا بداية ثم اكتفيت بخمسة بدلا من خمسين. ولأن الفرق بين العدد خمسين وخمسة هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق لك الوعد بتأليف خمسة أجزاء." (البراهين الخامس، ص 8)
وهذا كذب أيضاً، ليس لأنّ الخمسين لا تساوي خمسة فحسب، بل لأنه لم يَعِد بكتابة خمسين جزءا، بل وعَد بكتابة 300. لكنه اخترع فكرة الخمسة والخمسين في تلك اللحظة ليقول للناس: لا تطالبوني بعد اليوم بأي براهين.
الخلاصة أنّ كتاب نصرة الحقّ ليس امتدادا للبراهين السابقة، بل أُلِّف منفصلا، ويثبت أن الميرزا لم يكن صادقا البتة حين وعد بـ 300 جزء، أو بـ 50 جزءا، أو حتى بخمسة أجزاء.

الفصل الثاني: كُتُبٌ وعَدَ بتأليفها ولم يفعل، أو ذكر أنها جاهزة ولم يَصْدُق، أو ذكر أنها ستكون من أبواب عديدة، ولكنه لم يكتب إلا المقدمة أو بابا منها أو بعض أبواب، ومنها:
1: البراهين الأحمدية المكوّن من 300 جزء حسب زعمه. حيث لم يُصدِر منها إلا أربعة أجزاء، وظلّ يعِد ولا يفي حتى آخر حياته.
2: السراج المنير الذي زعم في عام 1886 أنه جاهز، ثم لم نعثر له على أثر، ثم كتب كتابا يحمل نفس الاسم في عام 1897. ولكنه بمواضيع مختلفة طرأت بعد ذلك.
يقول الميرزا:
"أما الآن، فقد أوشك الكتيب [السراج المنير] على النهاية ولم يبق منه إلا عمل بضعة أسابيع فقط". (إعلان 1886/2/20، الإعلانات، ج1)
ويقول في عام 1886:
"لأن من هذا الثمن سيتيسر المال لطباعة "السراج المنير" والبراهين الأحمدية، وبعد طباعة كتيب السراج المنير إن شاء الله القدير سنبدأ بطباعة الجزء الخامس من البراهين الأحمدية". (كحل عيون الآريا، ، ج2، ص 48)
ويقول في عام 1893:
"لم يُنشر هذا الكتيب بناء على بعض الحِكم إلى اليوم الموافق 1893/2/25م، ولكن نُشرت في مواضع مختلفة بعض النبوءات التي تضمَّنَها، وستُنشر في المستقبل أيضاً بإذن الله". (مرآة كمالات الإسلام ص 285،

وحاشية في إعلان 1886/2/20، الإعلانات، ج1)

3: كتب كثيرة أخرى.

ويقول الميرزا عام 1892:

"لقد عقدت العزم على مواصلة سلسلة التأليف دونما انقطاع كما ذكرت آنفاً، وبعد هذا الكتيب المعنون: "الحكم السماوي" أرغب في نشر كتيب "دافع الوساوس" ثم يُطبع كتيب "حياة النبي صلى الله عليه وسلم وممات المسيح" دون تأخير وسيرسل إلى بلاد أوروبا وأميركا أيضاً. ثم تبدأ طباعة الجزء الخامس من البراهين الأحمدية –ككتاب منفصل– الذي اسمه الثاني ضرورة القرآن". (إعلان في 1892/5/28)

ولم ينشر كتيبا بعنوان: "دافع الوساوس"، بل إنه جعله اسما آخر لكتاب مرآة كمالات الإسلام.

ولم يطبع كتيبا بعنوان "حياة النبي صلى الله عليه وسلم وممات المسيح" دون تأخير، ولا بتأخير، ولم يرسله إلى بلاد أوروبا وأميركا. ولم يبدأ بطباعة الجزء الخامس من البراهين الأحمدية ككتاب منفصل.

ولم يكتب كتابا بعنوان: "ضرورة القرآن". فهذه الفقرة مليئة بالكذب وإخلاف الوعد.

ويتابع قائلا:

"وإضافة إلى تأليفاتي المذكورة هناك كتيبات أخرى وهي مفيدة جدّاً مثل: أحكام القرآن، و"أربعين في علامات المقربين" و"سراج منير" وتفسير الكتاب العزيز. ولكن لأنه لا بد من إنجاز كتاب "البراهين الأحمدية" أولا فسوف أسعى لأن أنشر الكتيبات المذكورة أيضاً في أثناء إنجاز هذا العمل". (إعلان 1892/5/28)

وهذه الفقرة كلها إخلاف وعد، فليس هنالك كتاب اسمه "أحكام القرآن"، ولا "أربعين في علامات المقربين" ولا تفسير الكتاب العزيز. ولا أنه أنجز كتاب "البراهين الأحمدية" أولا، ولا أنه كتب "السراج المنير" إلا بعد 5 سنوات من قوله هذا. مع أنه كتب في بعض الكتب عن علامات المقربين، ولكن بعد سنوات.

4: قصة كتاب "الأربعين".

يقول الميرزا:

"عزمت اليوم على أن أنشر أربعين إعلاناً لدعوة المعارضين والمنكرين، وإتماماً للحجة عليهم لتكون حجة مني يوم القيامة عند الحضرة الأحدية على أنني قد أنجزت المهمة التي بُعثت من أجلها". (الأربعين، ص 1)

ثم كتب في الحاشية:

"بعد هذا الإعلان سيصدر كل خمسة عشر يوماً إعلانٌ إن شاء الله بشرط أن لا يحدث أي عائق حتى يتم عدد الأربعين إعلاناً، أو يبرز أحد المعارضين في الميدان بحسن النية ويتمكَّن من إراءة الآية مثلي". (الأربعين، ص 1-2)

ولكنه بعد ذلك كتب يقول:

"كنت قد أعلنتُ أني سوف أنشر أربعين إعلاناً مستقلاً كلاً على حدة، وكنت أنوي أن يكون حجم كل إعلان صفحة أو صفحة ونصف أو على أقصى حد أن يكون إعلانٌ بصفحتين، وقد تطلَّب الأمر أحياناً أن يبلغ حجمُ إعلانٍ ثلاثَ صفحات أو أربع، غير أن المصادفات حقَّقت عكس ذلك تماماً، إذ اتخذَ الإعلان الثاني والثالث والرابع صورة كتيباتٍ؛ فتشكَّلَ كتابٌ بحجم سبعين صفحة تقريبا. وفي الحقيقة تحققَ ما أردتُ ولهذا توقفتُ عند الرابع فقط. فلا إصدار الآن؛ فمِثلما فرض الله عزّ وجلّ أول الأمر خمسين صلاة ثم قصرها على خمسٍ فقط واعتبر الخمسَ خمسين، فأنا الآخر أعتبر هذه الأربعةَ أربعين اقتداءً بسنة ربي الكريم تخفيفاً على القرّاء، وأُنهي هذا الكتاب ببعض النصائح لأبناء جماعتي". (الأربعين، 4، ص 67)

وهكذا يخلف الميرزا الميعاد، فحين عجز عن إصدار أربعين إعلاناً بمواضيع مختلفة، أعاد كتابة ما هو مكتوب أصلاً في كتاب التحفة الغلروية وغيرها حتى صار بهذا الحجم ليقول: لقد سدّ مسدّه.

5: كتاب منن الرحمن: كتب الميرزا مقدمته في عام 1895، وذكره أنه سيكون من أبواب ومقدمة وخاتمة، "وعمل من البحر مقاثي[6]" كعادته، ولكنه لم يُكمله. ثم نُشر ناقصاً في عام 1922 أول مرة. وكان قد قال في نفس عام بداية تأليفه: "وإنّ كتاب منن الرحمن سيُنشر في ديسمبر 1895م بإذن الله". (إعلان رقمه 146، بلا تاريخ، الإعلانات، ج1)

6: كتاب التجليات الإلهية: كتبه الميرزا في آذار مارس 1906، ولكنه لم يُكمله، فنُشِر الموجود منه في عام 1922 أول مرة، وهو لا يتجاوز 25 صفحة. وآخر عبارة فيه ليس لمبتدئها خبر، وهي: "لكنّ رسل الله وأنبياءه هم للسلطنة الروحانية.."

7: كتاب المسيح في الهند. يقول الميرزا: "قد قسمتُ هذا البحث إلى عشرة أبواب وخاتمة كالآتي:" (المسيح في الهند، ص 14-15)

ثم ذكر هذه الأبواب، ولكنّ الكتاب لا يحتوي إلا على أربعة أبواب، أما الأبواب التالية فلم يكتبها، وهي قوله:

5. الشواهد التي بلغتنا بالمشافهة المتواترة.
6. الشواهد التي استنبطناها من القرائن التي تعضد بعضها بعضاً.
7. الشواهد التي جمعناها من الأدلة العقلية.

---

[6] مقاثي: جمع مِقْثَأَة، وهي مزرعة القثاء. والقِثّاء هو الخيار. أي أنه عَمِل البحرَ حقولَ خيار. وهو مثل يُضرب فيمن يبالغ في الكذب والحديث عن إنجازاته الوهمية المبالغ بها جداً.

8. الشواهد التي كشفها الوحيُ الإلهي النازل علينا أخيراً.
9. مقارنة وجيزة بين الإسلام والمسيحية من ناحية تعاليمهما، والبراهين الدالة على صدق الإسلام.
والباب العاشر سيحتوي على شرح وافٍ للهدف الذي بعثني الله من أجله وبياناً للبراهين التي تدل على كوني المسيحَ الموعود من عند الله تعالى.
وسينتهي هذا الكتاب بخاتمة تضمّ بعض التوجيهات الهامة. (المسيح في الهند، ص 15)
وقد طُبع الكتاب أول مرةً في 1908/11/20، أي بعد نصف سنة من وفاة الميرزا.
8: كتاب لُجّة النور.
بدأ الميرزا بتأليفه عام 1900 على أن يكون من أبواب، لكنه لم يكتب إلا الباب الأول، ولم يُنشر هذا الباب إلا بعد وفاة الميرزا بسنتين، أي في عام 1910. (لجة النور، ص ب)
9: الوعد بكتاب إزالة شبهات عن الطاعون، وعدم الوفاء به.
يقول الميرزا:
"في هذه الأيام تخالج الناسَ وبعضَ أفراد الجماعة شكوكٌ وشبهات مختلفة، لذا أنوي أن أؤلف كتاباً لأُطلعهم على حقيقة البيعة والإلهامات ليعلم الناس لماذا يموت البعض بالطاعون مع كونهم مبايعين". (البدر، مجلد3، رقم 18-19، صفحة 4، عدد: 1904/5/16)
وبعد أربع سنوات مات من دون أن يؤلف هذا الكتاب.
10: الوعد بتأليف كتاب "دافع الشبهات" وعدم الوفاء.
يقول: "أفكّر في تأليف كتاب "دافع الشبهات". أرجو أن ترسل إليّ بكتاب "تأويل الأحاديث" لشاه وليّ الله الذي أخذته مِن المولوي غلام حسين. ولا تتأخر في ذلك لأن رؤيته ضروري.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
العبد المتواضع غلام أحمد من قاديان 19 مايو/أيار 1892م". أهـ
ولم يؤلف هذا الكتاب رغم أنه عاش 16 سنة بعد هذه الرسالة.

الفصل الثالث: وعود لا يفي بها

1: يقول:
"أنوي أن أجمع في كتاب بتسلسل رقمي جميع الاعتراضات التي يوجهها أصحابُ الأديان المختلفة وأصحاب الآراء المتباينة إلى الإسلام أو تعليم القرآن الكريم أو ضد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم... ثم

أرد على كل اعتراض وسؤال حسب الترتيب المذكور. فأوجّه هذا الإعلان مخاطباً جميع المسيحيين والهندوس والآريين واليهود والمجوس والملاحدة والبراهمة وعلماء الطبيعة والفلاسفة والمسلمين الذين يخالفوننا الرأي، وأقول: كل مَن كان لديه اعتراض على الإسلام أو القرآن الكريم أو على سيدنا ومولانا ومقتدانا خير الرسل صلى الله عليه وسلم أو لديه اعتراض عليّ أو على المنصب الذي وهبنيه الله أو عن إلهاماتي، فمن واجبه إذا كان باحثاً عن الحق فعلا، أن يكتب اعتراضه بخط واضح ويرسله إليّ حتى تُجمع الاعتراضات كلها معاً وتُنشر في مجلة حسب ترتيبها الرقمي، ثم يُردّ عليها بالتفصيل واحداً بعد الآخر". (إعلان في 1891/1/21، الإعلانات، ج1)

وعاش الميرزا بعد ذلك 17 سنة وثلث السنة ولم يفعل.

2: يقول:

"كنت أنوي أن أسجل في هذا الكتاب ثلاث مئة آية وأجمع فيه سائر الآيات المذكورة في كتابي نزول المسيح، وترياق القلوب وغيرهما، وأن أسجل فيه أيضاً الآيات الجديدة حتى يكتمل العدد ثلاث مئة. ولكني مريض منذ ثلاثة أيام وقد غلبني المرض والضعف اليوم بتاريخ 1906/9/29م حتى عجزت عن الكتابة. ولو شاء الله سأكتب في البراهين الأحمدية –الجزء الخامس– تلك الآيات الثلاث مئة أو أكثر بإذن الله". (حقيقة الوحي، ص 367)

ولم يكتبها في حقيقة الوحي ولا في البراهين الخامس، ولم يكن السبب مرضه، فهو مريض دوماً، لكنه لم يعثر على أكثر مما افترى.

المبحث الخامس – تحدُّثُه بكل ما سمع

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ" (صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع).

وفيما يلي عدد من الأمثلة البارزة على ذلك.

الفصل الأول: قصة إنجيل نوتوفيتش

في أواخر القرن التاسع عشر أعلن نوتوفيتش الروسي[7] أنه اكتشف مخطوطة في دَيْر في التّبت بعنوان: حياة القديس عيسى أفضل أبناء الرجال. وأنه سمع مضمون هذه المخطوطة من الزعيم الديني للبوذيين اللاما عن طريق مترجم. وقد كان هذا محضَ كذب، فقد نفى اللاما ادعاءات نوتوفيتش[8].

وقد تحدّث نوتوفيتش عن أن عيسى عليه السلام زار الهند في شبابه وأمضى سنوات هناك ينشر رسالة بوذا، لكنه عاد إلى القدس عندما صار عمره 29 عاماً.

أما غلام أحمد فكتب ما يلي:

"يشهد على أنّ قبر المسيح في كشمير الإنجيلُ الذي عُثر عليه في غار في منطقة التيبيت، والذي نشره عالم روسي بجهد بالغ، فسخط عليه القساوسةُ كثيراً. هذا الإنجيل يُعارض كثيراً أناجيل القساوسة في مضامينه، ويخالف العقيدة المعاصرة، ولهذا السبب حُظِر نشرُه في هذا البلد. لكننا نحاول أن ننشره بعد الترجمة". (أيام الصلح، ص 152)

في فقرة الميرزا هذه سبع كذبات، وهي:

1: قوله: "يشهد على أنّ قبر المسيح في كشمير الإنجيلُ"، لأنّ هذا الإنجيل، على فرض وجوده، لا يشهد على وجود قبر للمسيح في كشمير، بل يقول إن المسيح عاش بداية شبابه في الهند ثم عاد إلى فلسطين. لا أنه هاجر إلى كشمير بعد الصلب ومات هناك.

2: نوتوفيتش زعم أنها مجرد مخطوطة، لكن الميرزا حوّلها إلى إنجيل.

3: زعم أنّ هذا الإنجيل قد نُشر، لا أنه قد عُثر عليه فقط، أو أنه في طوْر البحث.

4: قال: "نشره العالم الروسي بجهد بالغ". أي أن هذا الروسي ليس كاذباً، بل عالم، وقد بذل جهداً كبيراً! والحقيقة أنه لم يكن معه حتى يعرف هذه التفاصيل، بل إن نوتوفيتش ليس إلا كاذباً.

---

[7] رحالة وصحفي روسي، زار الهند، وزعم أنه وجد إنجيل المسيح هناك. ونشر كتابا في أواخر القرن التاسع عشر عن ذلك. https://en.wikipedia.org/wiki/Nicolas_Notovitch

[8] https://en.wikipedia.org/wiki/Unknown_years_of_Jesus

5: قال: "سخط عليه القساوسة". أي أن القساوسة عرفوا بهذا الإنجيل، واطّلعوا على مضامينه وقرأوه جيداً، فعرفوا أنه يتناقض مع ما عندهم، وأنهم سخطوا على نشره. وهذا ليس له أي أساس.

6: قال: "مضمونه يعارض الأناجيل".. أي أن الميرزا اطلع على مضمون هذا الإنجيل وعلم أن هناك فروقاً في المضامين!

7: قال: "حُظر في الهند".. أي أن هذا الإنجيل المزعوم انتشر في العالم، لكن الهند حظرت دخوله!

8: سيترجمه الميرزا وينشره.. أي أنه وصله، أو ضَمِن أنه سيصله، ووعد بترجمته. ولم يعلّل كيف سيوفّق بين حظر الحكومة وبين إصراره على نشره!!

وهذا كله كذب، لأنّه ليس هنالك إنجيل اكتشفه نوتوفيتش، ولا حتى ورقة.

لقد أراد الميرزا من هذا كله أنْ يُثبت أنه مطّلع على المخطوطات في كل مكان، وأنّ هذه المخطوطات والأبحاث تؤكد صحة أقواله.

الفصل الثاني: شهادة عالم التوراة من بني إسرائيل بخصوص قبر المسيح

كتب الميرزا:

"لقد صدَّق أحد اليهود أن القبر الواقع في "سرينغر" قد أُعِدَّ على شاكلة قبور أنبياء اليهود". (سفينة نوح، ص 109)

وتابع الميرزا:

"**شهد شاهد من بني إسرائيل**.. شهادة عالم التوراة من بني إسرائيل بخصوص قبر المسيح". (سفينة نوح، ص 109)

ثم كتب الميرزا نصّ شهادته باللغة العبرية التي ترجمتها:

"أشهد أنني قد رأيتُ عند سيادة الميرزا غلام أحمد القادياني خريطة وأؤكد أن القبر الموجود فيها هو من قبور بني إسرائيل وهو لأحد أكابر بني إسرائيل. لقد رأيت هذه الخريطة وكتبت هذه الشهادة اليوم: في 1899/6/12م بحسب التقويم الإنجليزي (أي الميلادي).

سلمان يوسف يسحاق التاجر". (سفينة نوح، ص 109)

ثم كتب شهادة مفتي محمد صادق الأحمدي، وهي: "لقد كتب سلمان اليهودي هذه الشهادة بحضوري".

التعليق:

1: التوقيع مِن سلمان التاجر، لكن الميرزا كتب في العنوان: شهادة عالم التوراة من بني إسرائيل، فوصفُه بأنه عالم بالتوراة من دون أي دليل ومِن دون توثّق فيه دلالة هامة.

2: ما الذي جعل هذا اليهودي يجزم أن هذا القبر لشخص من بني إسرائيل؟ ومِن أكابرهم أيضاً!! وما الذي جعل الميرزا يصدّقه في جزمه؟ لماذا لم يسأله عن ذلك؟ لماذا لم يقل له: حبذا لو تحدّثنا عما جعلك تجزم هذا الجزم لنكتبه مع شهادتك!! مع أن هذا القبر هو ضمن مقبرة إسلامية صغيرة في كشمير، ولا يمتاز عنها في اتجاهه، فكلها باتجاه القبلة. وقد زرتُه في مطلع عام 2014.

5: لماذا كتب هذا اليهودي شهادته باللغة العبرية ولم يكتبها بالأردية؟

6: اللغة العبرية المستخدمة ضعيفة وفيها كلمات بالأردية والعربي، فمثلا: كتب كلمة "أكابر" بالعربية، لا العبرية. وكتب كلمة "كْلِرْك دَفْتر" الأردية، والتي تعني موظّف مكتَب، ولم يكتب كلمة "بَكيد مسراد" العبرية. مما يدل على أنّ الأمر مُلفّق. ولا يبعد أن يكون من تلفيق مفتي محمد صادق. وهو الذي زعم أنّ مئات الأمريكان بايعوا على يديه في سنة واحدة عندما ذهب هناك. وسواء كان مفتي هو المفبرك هذه الحكاية، أم هذا اليهودي، أم هندي يعرف بعض الكلمات العبرية زعم أنه يهودي لمجرد كسب بعض المال، فيظلّ الميرزا مدانا بتحديث كل ما يسمع.

الفصل الثالث: قصة ورقة بطرس

يقول الميرزا:

"إن الخبر الذي تلقيتُه مؤخرا قد أهلَّ اليوم بيوم عيد للمسلمين وهو أنه قد وُجدت مؤخراً في أورشليم ورقةٌ مكتوبة بالعبرية القديمة وعليها توقيع الحواري بطرس- وقد ضَمَّنتُها بكتابي "سفينة نوح"- ويتبين من تلك الورقة أن المسيح عليه السلام مات على هذه الأرض بعد حادث تعليقه على الصليب بخمسين عاماً تقريباً. وقد اشترت شركة مسيحية هذه الورقة بمئتين وخمسين ألف روبية، لأنه قد تقرر بأنها تحمل عبارة بطرس". (تحفة الندوة، الخزائن الروحانية 19، ص 103)

السؤال: كيف عرف بطرس بوفاة المسيح إذا كان المسيح عليه السلام قد سافر إلى كشمير حسب قول الميرزا؟ ثم إن المسيح عاش 120 سنة في رأي الميرزا، فكيف يقبل بورقة تقول بأنه مات في القدس بعد خمسين عاما؟ فالورقة هذه تخالف وفاة المسيح مكاناً وزماناً! فالواجب على الميرزا أن يرفضها حتى لو أيّدته في قوله بوفاة المسيح.

ثم هل عاش بطرس خمسين عاماً بعد حادثة الصلب، أم قُتل بعد الصلب بثلاثين عاما تقريبا في روما؟ إنّ رحلات بطرس معروفة، ويعرف الناس أنه لم يذهب إلى كشمير قطّ، بل تنقل في بلاد الشام واليونان حتى استقرّ في روما وصُلب فيها بعد ثلاثين عاما تقريبا من حادثة "الصليب". وهذه الورقة تعني أنه عاد من

كشمير بعد مقتله بثلاثين عاما!!

أما نصّ هذه الورقة التي نسبها الميرزا لصحيفة إيطالية فهو: "لقد قررتُ أنا بطرس صيّاد السمك أن أكتب باسم المسيح وفي السنة التسعين من عمري كلماتِ الحب هذه في بيت بولير الواقع قرب بيت الله المقدس، بعد ثلاثة أعياد فصح (أي بعد ثلاث سنوات) من موت سيدي ومولاي يسوع المسيح ابن مريم. " (سفينة نوح، ص 108)

وقد كتبوا في جريدة الحكم: "يُستنبط من ذلك بكل صراحة أن المسيح عاش بعد حادث الصليب 47 عاما على الأقل بحسب هذه العبارة، ورافقه بطرس". (الحكم مجلد6، عدد 1902/10/17م)

أما الميرزا فيعلّق على الحكاية بقوله:

لقد توصّلَ هؤلاء الخبراء إلى أن هذه الوثائق من زمن بطرس. وهذا ما يراه أيضاً مجمع الكتاب المقدس بلندن، وبعد دراستها جيداً يريد مجمع الكتاب المقدس أن يشتري هذه الوثائق من أصحابها بأربع مائة ألف ليرة (237500 روبية). (سفينة نوح، ص 108)

التعليق على هذا الهراء الكاذب:

1: من هم هؤلاء الخبراء الذين توصلوا إلى أن هذه الوثائق من زمن بطرس؟ لم يذكرهم.

2: أين نشر مجمع الكتاب المقدس بلندن أنّ هذا هو رأيه؟ لم يذكر.

3: كيف عرف الميرزا أنّ هذا المجمع يريد أن يشتري هذه الوثائق من أصحابها بأربع مائة ألف ليرة بعد دراستها جيداً ؟ ثم أيّ ليرة هذه؟ لم يذكر.

يبدو أنه كان من أتباع الميرزا مَن يضحك عليه، أو أنّ الميرزا كان يضحك على الناس ويلقي بالكلام كيفما اتُّفق. ومثل هذا في كتبه كثير.

الفصل الرابع: عدد المسلمين بين: 940 مليون و 400 مليون و 200 مليون

يقول الميرزا في عام 1895:

"لقد اشتهر بأن عدد المسلمين في العالم مائتا مليون فقط، وهو أمر مغلوط ومخالف للحقائق وباطل بداهةً؛ إذ قد ثبت من البحوث الحديثة ببراهين ساطعة جدّاً وقرائن واضحة أن عدد أهل الإسلام في العالم في الحقيقة يقدر بـ 940 مليون مسلم، فقد نُشر هذا الموضوع في بعض الجرائد الإنجليزية أيضاً، ..... فمن الآن فصاعداً يجب على كل واحد أن يحتاط في بيان عدد المسلمين ولا يحسب عددهم مائتي مليون فقط، معتمداً على الخطأ الماضي، لأن هذا التحقيق ليس أمراً عابراً ومشتبهاً، بل أُسُسه جليّة وبيّنة وبديهيّة أمام الأعين. فالقاعدة

أنّ البحوث البدائية تكون دوماً ناقصة وأوّليّة، أما البحث الأخير النهائي فيُعدُّ محيطاً وشاملاً تنمحي به الأخطاء السابقة. وعلى العاقل أن يتخلى عن الفكرة الخاطئة". (قول الصدق، ص 72)

ثم يبدأ الميرزا بذكر عدد المسلمين في كل دولة، فيقول:

برهما والهند يضمان 70 مليون، وملايا وسام 40 مليون، والجزر شرقي الهند 100 مليون، والصين 60 مليون، والتتر الصينيون 100 مليون، والتتر في تيبت وسيبيريا 200 مليون، أفغانسان مع جميع الحدود 140 مليون، إيران مع جميع المتعلقات 60 مليون، العرب 10 ملايين، بعض أجزاء أوروبا مثل بلغاريا والمجر والنمسا ومن باقي بلاد أفريقيا 10 ملايين والبقية من البلاد الأفريقية. (قول الصدق، ص 72)

يقول الميرزا في عام 1895 أيضاً:

"وإنْ قال أحد إن هذا الزمن أيضاً لا يقلّ في الفساد والعقائد الباطلة وارتكاب السيئات، فلماذا لم يأتِ أيُّ نبي فيه، فالجواب أن ذلك الزمن كان قد خلا نهائياً من التوحيد والصدق، أما في هذا الزمن ففيه أربعمائة مليون إنسان ينطق بشهادة لا إله إلا الله، كما لم يحرمه الله سبحانه وتعالى من بعثة المجدد فيه أيضاً". (نور القرآن، ص 13)

يقول الميرزا في عام 1900:

"هذا هو العدد الصحيح للمسلمين، أي عددهم هو 900 مليون، فالمؤرخون الإنجليز لم يستطيعوا إحصاء المسلمين في المناطق العربية المختلفة إحصاء صحيحاً، وكذلك لم يعرفوا عددهم الصحيح في بلاد الشام والروم، أما المناطق الإسلامية في أفريقيا والصين فلربما أُهملتْ. باختصار إن عدد المسلمين الذي أعلن في الإحصاء المسيحي ليس صحيحاً، بل ليس صحيحاً البتة". (التحفة الغولروية، ، مجلد 17، ص 116)

يقول في عام 1891:

"لأنه من المستحيل تماما أن يكفي للمسلمين المنتشرين في العالم كله- والذين يربو عددهم على مائتي مليون- إمامٌ واحد ليؤمهم في الصلوات الخمس". (إزالة الأوهام، ص 97)

ويقول في عام 1892:

"مع أنه [سير سيد أحمد خان] يعترف بوجود جبريل ظاهريا ولكن جبريله ليس بجبريل نفسه الذي يؤمن به 200 مليون مسلم بالإجماع.". (مرآة كمالات الإسلام، ص 123)

وعاد في عام 1908 ليذكر الرقم الذي ذكره في البداية، فقال:

"أليست هذه الإعمال التي جعلت 200 مليون من الناس يحنون رؤوسهم على عتبة باب محمد، من فعل الله سبحانه وتعالى"؟ (رسالة الصلح، ص 29)

ولعلّ هذا من الإشارات التي تفيد أن أكثر من شخص كان يكتب له الكتب، أو أنه يحدِّث بكل ما سمع.

الفصل الخامس:

يقول الميرزا:

"من فضل الله تعالى ومنته أننا نعيش الآن في ظل حكومة بريئة من تلك المثالب كلها؛ أي السلطنة الإنجليزية التي تحب الأمن والوئام ولا اعتراض لها على الاختلاف في الأديان، ودستورها يسمح لأهل الأديان كلها أن يؤدوا شعائرهم بحرية. ولما كان الله تعالى قد أراد أن تبلغ دعوتُنا إلى كل مكان؛ فخلقني في عهد هذه الحكومة. فكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتزّ بسلطنة أنو شِروان [يقصد كسرى]، كذلك أعتزّ أنا بهذه السلطنة. المبدأ العام هو أن المبعوث من الله تعالى يأتي بالصدق والعدل وهما يأخذان مسارهما قبل بعثته". (محاضرة لدهيانة، ص 23)

أقول:

أنوشروان توفي عام 579، أي حين كان الرسول صلى الله عليه وسلم في الثامنة من عمره. فكيف يعتزّ به في ذلك الوقت؟

لم يرد في حديث ولا تاريخ أن الصدق والعدل يأخذان مسارهما قبل بعثة النبيّ، بل يؤكد الميرزا نفسه على أنّ الشرّ يبلغ ذروته فيُبعث النبيّ، واستدلّ بهذا على بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى بعثته.

لو كان الميرزا يقدر الله حقّ قدره لقال إنه نشَر دعوتي رغم الظروف غير المواتية، لا أن يعزو الفضل للظروف.

على أنّ هناك حديثاً باطلاً موضوعاً وُضع بعد أربعة قرون، حيث كان البيهقي (توفي458هـ) أوّل من ذكَرَه وفنّده في شعب الإيمان، وهو: بعثتُ في زمن الملك العادل، وفيما يلي بعض الأقوال فيه:

1: قال البيهقي: "وتكلم الحليمي في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا صلى الله عليه وسلم : ولدت في زمن الملك العادل – يعني أنوشروان – ، وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث... قال الحليمي رحمه الله : « ولو كان قاله لكان إطلاقه بذلك لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا بوصفه بالعدل والشهادة له به ، لأن الفرس كانوا يسمون أنوشروان : الملك العادل ، وبهذا يسمى ويعرف فيهم ، والعدل في الخليفة إنما هو في الحكم ، ولا حكم إلا لله عز وجل. (شعب الإيمان للبيهقي، 4976)

2: قال السخاوي: حديث: ولدت في زمن الملك العادل، لا أصل له. (المقاصد الحسنة، حرف الهاء)

3: قال السيوطي: حديث ولدت في زمان الملك العادل. كذب باطل. (الدرر المنتثرة في الأحاديث، حرف الواو)

4: قال العجلوني: حديث: (بعثت في زمن الملك العادل) قال النجم: باطل. (كشف الخفاء، ج1، رقم 915)

ثم هل كان أنوشروان ملكاً على الجزيرة العربية حتى يشتهر بأنه الملك العادل على مستوى الجزيرة العربية؟ وهل كانت الحجاز تابعة لكسرى؟ وهل كانت قريش تنعم بعدل أنوشروان؟

المبحث السادس –فراره من المباهلات والمناظرات ثم زعمه أنّ الناس هم الذين يفرّون

ظلّ الميرزا حتى آخر لحظة من حياته يزعم أنه كان يدعو المشايخ إلى مناظرته وأنهم يفرُّون. ويردّد الأحمديون هذا الزعم كثيراً. لكن الحقيقة هي غير ذلك، كما يظهر من الأمثلة التالية:

الفصل الأول: قصة مناظرة "مِهر علي" وكتاب إعجاز المسيح.

كتَب الميرزا كتابه إعجاز المسيح تغطيةً على هروبه مِن مواجهة "بير مهر علي الغلروي"، حيث جاءه إلى لاهور من مدينته البعيدة غلره ، فبدلَ أن يواجهه متوكلاً على الله واثقاً من نصره وواثقاً من إفشال خصمه "بير مهر علي!"، خاف الميرزا، ونسب إلى أتباعه أنهم نصحوه بعدم المواجهة، وأنه انصاع لنصيحتهم بعد أنْ كان قد أعدَّ نفسه، فيقول:

"فشاورتُ صَحْبتي في الأمر.. فقالوا لا نرى أن تذهب إلى لاهور... وكذلك كانت جماعتي يمنعونني ويردَعونني، ويُصرّون عليّ ويكُفّونني، حتى تلوّيتُ عما نويتُ، وحُبّب إليّ رأيهم فقبِلتُ وما أبيتُ، وتركتُ ما أردتُ". (إعجاز المسيح، ص 17)

اعترافُ الميرزا هنا بأنه كان ينوي الذهاب ينقض زعمه الآخر أنّ "بير مهر علي" اشترط عليه أولاً أن يناقشه في العقائد، وينفي زعمه الآخر أنّه خاف من أن يُسفر النقاش عن فتنة وفوضى ومشاكل. فلماذا كان يصرّ على الذهاب وكان أتباعه يصرّون على منعه وعلى كفّه عما عزم عليه؟!

بعد ذلك تحدّى الميرزا المشايخ أن يكتبوا تفسيراً لسورة الفاتحة في غضون سبعين يوماً، لكن الحقيقة أنه لا معنى للتحدي بعد هروب الميرزا من المواجهة الشفوية، وهي المقصودة أساساً، لأنّ التحدي الشفوي يُظهر إنْ كان تأليف الميرزا بقدرته وعون الله، أم بسرقته ومَن معه من الحريري وغيره. وخوفاً مِن قبول أحدٍ هذا التحدي اشترط شرطاً تعجيزيا، وهو أن يستخرج "بير مهر علي" من سورة الفاتحة أنّ المسيح نازلٌ من السماء وأن المهدي سيكون سفاكاً.

الفصل الثاني: قصة مناظرة ثناء الله الأمرتسري

بعد أن بيَّنا كيف هرب الميرزا من مواجهة "مهر علي الغولروي"، ننتقل الى الهروب الأكبر من كل هروب، وهو هروبه من الشيخ ثناء الله الذي جاء إلى عقر دار الميرزا في قاديان.

"ففي 1903/1/10 علم الميرزا أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري موجود في قاديان، فلم يقل بهذا الشأن إلا: يأتي إلى هنا آلاف الناس كعابري سبيل، فلا يهمّنا ذلك... ثم عندما جاء لصلاة العشاء قال: لقد وصلتني من الشيخ ثناء الله رسالتان تحتويان على مضمون واحد... سُلِّمت الرسالة إلى سيد سَرْوَرْ شاه ليقرأها على

الحضور [ولم يذكروا حرفاً عنها في الملفوظات]. ثم قال الميرزا:

أنا جاهز، ولكن عليه أن يسمع كلامنا بهدوء لأسبوع أو عشرة أيام. أما إذا كان ينوي المناظرة فهذا خطأه لأننا توقّفْنا عن المناظرات منذ مدة. فإذا كان طالبا الحقَّ فعليه أن يطلب إزالة خطئه بالرفق والهدوء.(البدر، مجلد1، رقم 12، عدد: 1903/1/16)

وفي يوم 1903/1/11م كتب الميرزا ردّاً طويلاً رافضاً فيه المناظرة، نقتبس منه بعض الفقرات، حيث قال: "الشرط الثاني هو أنه لن يُسمح لك بالحديث شفوياً، بل ستكتب لي سطراً أو سطرين بإيجاز تورد فيه اعتراضك، وسأردّ عليه بالتفصيل في المجلس. لا حاجة لكتابة الاعتراض طويلاً بل يكفي سطر أو سطران. الشرط الثالث هو أن تقدم اعتراضاً واحداً في اليوم لأنك لم تخبرنا قبل مجيئك بل جئتَ كاللصوص، ولا أستطيع أن أبذل في هذه الأيام أكثر من ثلاث ساعات لضيق الوقت عندي ومشاغلي المتعلقة بطباعة الكتاب. فليكن معلوماً أنه لن يُسمَح قط أن تبدأ النقاش معي كالواعظ أمام العوامّ كالأنعام، بل يجب أن تلزم السكوت تماماً مثل الأصمّ والأبكم، وذلك كيلا يتحول الحوار إلى مناظرة. وعليك أن تطرح سؤالاً عن نبوءة واحدة فقط ويمكنني أن أرد عليه إلى ثلاث ساعات وسيقال لك بعد كل ساعة بأنك إن لم تقتنع فلك أن تقدِّم شيئاً آخر خطياً. ولن تكون مهمتك أن تقرأه بصوت عالٍ بل سأقرؤه أنا بنفسي، ولكن يجب ألا تزيد عبارتك على ثلاثة أسطر.... فأُوصِلت الرسالة إلى الشيخ ثناء الله، وبعد بُرهة جاء منه جواب الجواب. (المرجع السابق)

وكتبوا في جريدة البدر: "لقد تألّم الميرزا كثيراً بسماعه جوابه غير المعقول والبعيد كل البُعد عن الموضوع الحقيقي" (المرجع السابق). ولكنهم لم يذكروا نصّ رسالة ثناء الله الأولى ولا الثانية.

نستنتج من هذه الفقرات ما يلي:

1: ثناء الله جاء من أمرتسر ليناظر الميرزا في قاديان.

2: الميرزا رفض المناظرة بحجة أنه تعهّد بذلك. وهذا عذر أقبح من ذنب، فلماذا يتعهد بعدم المناظرة أصلا؟ إذا كان بحجة الخوف من الناس وشغبهم، فها قد جاءك الرجل إلى بيتك.

3: الميرزا يريد معاملة ثناء الله على أنه أحمدي لديه اعتراض بسيط، أو صاحب شبهة عابر.

4: الميرزا يشترط على ثناء الله أن "يلزم السكوت تماما مثل الأصمّ والأبكم".

5: الميرزا يشترط عليه ألا يكتب أكثر من اعتراض في اليوم.

فواضح أنه يدعو الناس إلى المناظرات ويتحداهم، ثم يهرب من المواجهة.

المبحث السابع: لماذا يلازمُ الكذبُ الميرزا والأحمديةَ؟

إنما السبب أنّ المعايير التي وضعها الميرزا للمؤمن ولجماعة المؤمنين تحتّم عليهم أن يزيفوا الحقيقة كلّ حين، وأن يفبركوا الإنجازات أو يبالغوا فيها مائة ضعف. فما هي هذه المعايير حسب أقوال الميرزا؟

1: المعجزات المتجددة.

يقول الميرزا: "أن الدين الحي هو ذلك الذي تصحبه الآيات المتجددة، أما الدين الذي ليست فيه آياتٌ حية فليس بدين؛ بل هو مجموعة قصص بالية". (ترياق القلوب، ص 239)

لذا لا بدّ أن يفبركوا آياتٍ متجددةً وخوارقَ ووحياً ونبوءاتٍ حتى يثبتوا أنّ دينهم حيّ، وإلا صار قصصاً بالية! والأحمدي الذي لا تصاحبه الآيات الجديدة فهو بعيد عن الإيمان، لذا لا بد أن يكذب حتى يصبح في عباد الله الصالحين!!

2: شهادة الله المتواصلة.

ينقل محمود عن الميرزا قوله: "علامةُ الدين الحيّ هي أنه يملك في نفسه روح الحياة، فبدلا من المناظرات والمساجلات بيننا، يجب أن نطلب مِن الله تعالى شهادةَ صدقنا، فمن شهد الله له فلنؤمن بصدقه". (تحفة أمير ويلز، ص 61)

لذا لا بدّ أن ينسبوا إلى الله أنه يشهد بصدقهم، وهذا لا يتأتّى مِن غير كذب. فمثلا إذا خرج من جماعتهم شخص محترم سَعَوا كل الجهد للإساءة إليه، لأنه لا يستقيم أن يكون محترماً ويخرج من جماعتهم. بل لا بدّ أن يفبركوا ضده قصصاً أنه حدثت معه مصائب وهَوان وكل ما هو سلبي. وهذا الكذب متواصل منذ الميرزا ضد خصومهم، فمثلا قد اتهم الشيخَ ثناءَ الله أنه يأخذ أموالاً من تكفين الأموات، ثم تراجع عن هذا الكذب مضطراً.

3: العلم الديني.

يقول الميرزا: "ومن آيات صدقي أنه أعطاني علم القرآن، وأخبرني من دقائق الفرقان، الذي لا يمسّه إلا المطهّرون". (التبليغ، ص 70)

ويقول: "ومن علامات أحباء الله المخلصين أنَّ معارف القرآن الكريم وحقائقه ولطائفه التي يُعطَونها لا يُعطَاها الآخرون مطلقاً. هؤلاء هم المطَهَّرون الذين يقول الله جلَّ شأنه عنهم: (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)". (إزالة الأوهام، ص 311)

لذلك ظلّت الأحمدية تسرق التفاسير من سيد أحمد خان وتنسبها لنفسها ولتوفيق الله لها. بل إن الميرزا نفسه سرق نظرية إغماء المسيح على الصليب من سيد خان ونسبها لنفسه! ولو اعترفوا بأنّ هذه التفاسير من سيد

خان لاعترفوا أنّه مطهَّر وهم غير مطهَّرين ، وهذا لا يمكن أن يعترفوا به، لذا يكذبون. وللسبب نفسه سرق الميرزا عبارات الحريري والهمذاني.

4: التقدم المتصاعد للجماعة بلا أي تراجع.

يقول الميرزا: "وإنه عز وجل سوف يرزق هذه الجماعة كل تقدم وازدهار، بعضه على يدي وبعضه الآخر من بعدي". (الوصية، ص 2)

لذا لا بدّ أن يكذبوا كل سنة في أعداد المنضمين إلى جماعتهم، ولا بد أن تكون الزيادة أكثر من الزيادة في السنة السابقة، وهكذا، حتى صار عدد المنضمين في سنة 2001 نحو 81 مليوناً! وهو الذي جعل الميرزا يضاعف في أعداد جماعته حتى بلغت 400 ألف عام 1906، والحقيقة أن جماعته لم تكن قد زادت عن بضعة آلاف.

5: هلاك المعارضين.

يقول الميرزا: "سنمحو ما يُشاع ضدك من اعتراضاتٍ بنية الإهانة، فلن يبقى لها اسمٌ ولا أثرٌ. وسنطمس من صحيفة الوجود أولئك المعترضين الذين لا يرتدعون عن شرورهم وإثارتهم المطاعن، فبهلاكهم سوف تنمحي اعتراضاتهم السخيفة أيضاً" (الوصية، ص 1)

إنهم، لهذا، يفبركون حكايات عن دمار خصومهم منذ زمن الميرزا حتى اليوم.